

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

د/علي سليمان محمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

ملخص البحث: اعتمدت الحضارة الإسلامية في الأندلس على دعائم منها؛ التراث القديم، الذي ترجم للعربية خلا القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلاديين وفي ضوء ذلك تم تناول هذا الموضوع من حيث العوامل التي أدت لأزدهار الحضارة في الأندلس ومنها الاهتمام بجمع الكتب وترجمتها حيث وصلت الترجمة في الأندلس الى أوجها في عهد كل من الخليفة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم المستنصر وكان من أهم هذه التراجم ترجمة لكتاب ديوسقوريدس Dioscuredas في علم الطب بواسطة لجنة من علماء الأندلس المتخصصين برئاسة العالم البيزنطي "نيقولا" وكذلك كتاب Paulus Orosius, هروشيئش" في التاريخ، الأمر الذي بدوره أثرى الحياة الفكرية والعلمية للحضارة الإسلامية بالانتاج الغزير.

الكلمات المفتاحية: الترجمة - الأندلس- الحضارة- ديوسقوريدس- هروشيئش- عبد الرحمن الثالث - الحكم المستنصر.

مقدمة

إنَّ أحقَّ ما ابْتُدِيَ به في جميع الأمور والأحوال؛ حمدُ الله تعالى، والثناءُ عليه، والشكرُ له، فله الحمدُ خالقُ الخلقِ بقدرته، وباسطُ الرزقِ بحكمته، والمنانُ على عباده بفضلِهِ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين وبعد...

كان الفتح الإسلامي للأندلس، نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي، حدثاً حضارياً، امتزجت فيه حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية، مع حضارة قديمة هي الحضارة الرومانية والقوطية؛ نتج عن هذا الامتزاج حضارة إسلامية أندلسية لها خصوصيتها، وغدت أعظم مركز حضاري في العالم في العصور الوسطى؛ وذلك بفضل جهود علمائها الذين أبدعوا في كل شيء، وانتقلت هذه الحضارة إلى أوروبا، وكانت عاملاً من عوامل النهضة الأوروبية في العصر الحديث، وقد اعتمدت هذه الحضارة على ثلاثة دعائم أساسية هي: الأثر المشرقي الإسلامي، والتراث القديم الذي استفادت منه الحضارة الإسلامية استفادة كبيرة، وهذه مسألة لا يمكن إخفاؤها على حد تعبير بروفنسال، ثم جهود علماء الأندلس الذين صهروا كل ذلك في بوتقة واحدة.

واهتم المؤرخون والباحثون بإبراز الأثر المشرقي الإسلامي على الحضارة الأندلسية، فظهرت كتب ودراسات عديدة لها قيمتها وأصالتها العلمية، منها على سبيل المثال: دراسات محمود علي مكي: "التأثيرات المشرقية في الأندلس"، كما كتبت دراسات عديدة عن تأثر إسبانيا بالحضارة الإسلامية، لعل من أشهرها ما كتبه Americo Castro "إسبانيا في تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود" كما انصب الاهتمام على انتقال هذه الحضارة إلى أوروبا، وأثرها الكبير في الحضارة الحديثة، ومدى الاستفادة منها، على سبيل المثال: زيغريد هونكة: "شمس العرب تسطع على الغرب"، ومونتجمري وات: "مدنية العرب في إسبانيا"، خوان بيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، وغيرها.

أما تأثير الحضارة الإغريقية والرومانية على الحضارة الأندلسية، ومدى استفادتها منه، فلم يحظ باهتمام، علماً بأن ذلك لا ينقص من قدر الحضارة الأندلسية شيئاً، فلا توجد دراسة متكاملة عن حركة الترجمة في الأندلس من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، لذلك جاء اختيار هذا العنوان: "الترجمة رافداً للحضارة الإسلامية في الأندلس"، لتوضيح أن الترجمة أسهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية الأندلسية إسهاماً لا ينكر، إذ حفظت التراث القديم من الضياع عن طريق نقله بأمانة علمية، وفهمه وأضافته إليه ما أبدعه العلماء المسلمون في الأندلس، ثم سلمت كل ذلك إلى الحضارة الحديثة، في دورة من أهم دورات الحضارة الإنسانية عامة.

سيتم تناول هذا الموضوع من خلال أربعة عناصر هي: عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس، أهم الكتب الأجنبية التي ترجمت، أشهر المترجمين، أثر الترجمة على الحياة العلمية والفكرية في الأندلس.

1- عوامل ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان الاهتمام بالعلم في الأندلس من أهم المعالم التي تميز بها؛ لأنه الأساس الذي تبنى عليه حضارات الأمم، فقد انتشر التعليم في كل أرجاء الأندلس، وأقبل الناس عليه، مختارين غير مدفوعين بهدف غير التعلم، وكان الرجل ينفق ما عنده من مال حتى يتعلم، ومتى عرف بالعلم، أصبح في مقام التكريم والإجلال، ويشار إليه بالبنان¹، فشاع العلم وانتشر في الأندلس خاصة قرطبة؛ لأن الناس أحسوا بقيمة العلم فأقبلوا عليه، لا يباليون بالمتاعب، فنادراً ما كان يوجد فلاح أندلسي لا يعرف القراءة والكتابة، فقد يلتقي الإنسان أحياناً بباعة عنب أو تين في سوق قرطبة يستطيعون أن يسمّوا كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس من ذاكرتهم دون أن يكون الكتاب أمامهم².

زيادة في تحصيل العلم، قام أهل الأندلس بالرحلة إلى المشرق، للتزود من العلم في منابعه الأولى، وشاعت هذه الظاهرة، وعرفت برحلة الطلب، ولم تقتصر على العلوم الدينية، بل شملت الميادين كافة، هؤلاء المرتحلون كما يقول المقري³ "لا يمكن حصرهم بوجه أو حال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب" يهمننا في هذا المقام من اهتم بالكتب المترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، فيما عرف بعلوم الأوائل، والعمل على نشرها في الأندلس، فقد كلف عباس بن ناصح الجزيري الثقفي⁴ من قبل الأمير عبد الرحمن

¹ الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق، ماريان لويسا أبيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1991، ص 34-35، المقري: نفع الطيب، المجلد الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 220.

² أورد ابن بشكوال ذلك خلال حديثه عن أبي مروان عبيد الله بن محمد بن مالك من أهل قرطبة ت 460هـ، يقول عنه "كان حافظاً للمسائل والحديث ومعاني القرآن وتفاسيره، يعتمد في معيشته على مزرعة تين وعنب له يبيعه في سوق قرطبة، كتاب الصلوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، القسم الأول، ص 303-304، رقم 670، خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة، الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 59.

³ نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الثاني، ص 5.

⁴ ولد بالجزيرة ورحل به أبوه صغيراً إلى مصر، فنشأ بها، وتقل في طلب العلم، فلقى الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة وعاد إلى الأندلس، ولاء المستنصر قضاء شذونة والجزيرة الخضراء. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 296-297، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص 262-263، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف،

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
الأوسط (238-206هـ/821-852م) بالسفر إلى المشرق، لشراء الكتب في كل فروع المعرفة، فأحضر إلى الأندلس الكثير مثل كتاب "السند هند Sidahanta"⁵ وغيره، ووصف عباس هذا بأنه "أول من أدخل هذه الكتب الأندلس، وعرف أهلها بها، واشترى له منها كل غريب"⁶، وسميه عباس بن فرناس⁷ (ت274هـ/887) الذي كلف بمهمة إحضار كتاب الخليل في علم العروض، وأدخل كذلك نظريات السند هند الفلكية⁸، ومن المهتمين بعلوم الأوائل مثل الحساب والنجوم، أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة البلنسي المعروف بصاحب القبلة ت304هـ/916م⁹، الذي كانت له رحلة إلى المشرق، وكان عالماً بحركات الكواكب وأحكامها¹⁰، ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمين من قرطبة، كان بصيراً بالحساب

ذخائر العرب رقم 10، الطبعة الرابعة، ص 324-325، الغساني: رحلة الوزير في افتكك الأسير، تحقيق: نوري الجراح، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2002، ص 48. ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في الأندلس، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، بدون، ص 62، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001، ص 281، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 312-313، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 159.

⁵ أي المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير، وهو مقالة في الأفلاك لفراميرا الهندي، قدم به رجل فلكي من الهند يدعى كانكا للخليفة العباسي المنصور، فأمر بترجمته إلى العربية، وأن يؤولف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً في حركات الكواكب، فتولى ذلك إبراهيم بن محمد الفزاري. البيروني: كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، الذخائر 109، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، 2003، ص 118، ابن صاعد: طبقات الأمم، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1998، ص 50. شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص 37، 130-131، 136-137.

⁶ مجهول: ذكر بلاد الأندلس، الجزء الأول، تحقيق، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983، ص 142.

⁷ أبو القاسم عباس بن فرناس لقب حكيم الأندلس من قرطبة، متعدد المواهب العلمية فهو: فيلسوف، وكيميائي، وفيزيائي، وفلكي، ذاع نجمه في الأندلس، عاصر ثلاثة من أمراء بني أمية هم: الحكم بن هشام، وولده عبد الرحمن، وحفيده محمد. أول من استنبت بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فسر كتاب العروض للخليل في الأندلس. ونسب إليه السحر والكيمياء، وكثر عليه الطعن في دينه وهو أول من حاول الطيران. الحميدي: جنوة المقتبس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008، ص 318، الضبي: بغية الملتمس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008، ص 431، الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 268-269، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص 333. زرهوني نور الدين: الطب والخدمات الطبية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 23.

<http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/scince-29/scince6.asp>
⁸ الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 268-269. خوان بيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تعريب، نهاد رضا، فاضل السباعي، دار إشبيلية، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، 1990، ص 41.

⁹ لقب بالمحدث وعرف بذلك لأنه كان يسرف كثيراً في صلاته، صاعد: طبقات الأمم، ص 86، ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، رقم 418، الضبي: بغية الملتمس، ص 131، المقرئ: نفح الطيب، الجزء الثاني، ص 255.

¹⁰ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 86.

وبالنجوم والطب وغير ذلك، متصرفاً في العلوم ومتقناً في ضروب المعارف¹¹، ومحمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم ت331هـ/943م كان عالماً بالحساب والمنطق¹²، وغيرهم الكثير.

بلغ الاهتمام بالرحلة وجمع الكتب من المشرق، ذروته في عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر (366-350هـ/961-976م)، الذي لقب بعاشق الكتب¹³، فكان يرسل إلى كل مكان ذوي الخبرة بالكتب، ويمدهم بالأموال؛ بحثاً عن الكتب، يشترونها أو ينسخونها، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهد قبله¹⁴، وكان اهتمامه بها غير محدود، يقول صاعد الأندلسي¹⁵ "جمع منها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه من بعده، ما كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة، وتهدأ له ذلك، لفرط محبته للعلم، وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك، فكثرت تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب علوم الأوائل وتعلم مذهبهم" "وأطلق للرياضيين والفلكيين الحرية في إذاعة علومهم في الناس¹⁶"، أي أنه لم يضطهد الجديد من الرأي ولا حاربه بسلاح السلطان، إنما أطلق الحرية لأصحاب الفكر للتعبير عن آرائهم العلمية بكل حرية¹⁷، وحق قول الجاحظ¹⁸: "فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر، من البنيان والشعر".

لم يقتصر دوره على جمع الكتب واقتنائها، بل كان حريصاً على قراءتها، والتعليق في حواشيتها تعليقات مفيدة، ونادراً ما وجد كتاب في خزائنه إلا وله فيه قراءة أو نظر أو تعليق

11 صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 87.

12 صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 87.

13 خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ص 155.

14 ابن صاعد: طبقات الأمم، نشر شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص 65-66، ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ت 658هـ/1260م): الحلة السرياء، الجزء الأول، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1985، ص 201، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية المتحدة، القاهرة، 1963، ص 61، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر رقم 156، ص 146، المقرئ: نفح الطيب، المجلد الأول، ص 85، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الجزء الأول، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريبة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص 286-287.

15 طبقات الأمم، تحقيق، حسين مؤنس، ص 87-88.

16 بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 11، بروفنسال: تاريخ أسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني الجزء الأول، ترجمة على إبراهيم منوفي وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2002، رقم 321، ص 441-442.

17 محمد عبد العزيز عثمان: دور الحكم المستنصر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المجلد السادس، العدد التاسع عشر، 1986، ص 112.

18 كتاب الحيوان، الجزء الأول، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1950، ص 75.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

في أي فن كان من فنون العلم، وكان حجة عند علماء عصره، لكثرة مطالعته¹⁹، وعثر على كتب عليها خطه وملحوظاته، وكان العلماء يعتبرون ملحوظاته أصولاً تعتمد، يؤكد الحميدي²⁰ أنه رأى بنفسه خط الحكم على العقد الفريد لابن عبد ربه، حيث قيد الخليفة تاريخ ميلاد ابن عبد ربه بعام 246هـ، وتاريخ وفاته عام 328هـ، قال: "هذا آخر ما رأيت بخط الحكم المستنصر، وخطه حجة عند أهل العلم عندنا، لأنه كان عالماً ثبناً"²¹

عرضه هذا للنقد من قبل بعض المؤرخين المحدثين مثل لينبول²²، الذي ذكر أن اهتمامات الحكم العلمية، كانت سبباً في إهماله لشئون الدولة، مما أدى إلى ازدياد نفوذ كبار رجال دولته مثل المنصور محمد بن أبي عامر، الذي سيطر على الدولة بعد وفاته، كما أخذت زوجاته يفرضن نفوذهن على رجال الدولة، "كان الحكم دودة كتب، ودود الكتب في الناس قلما يكونون حكاما عظاما، ... إنه يجب ألا يدفن نفسه في خزائن كتبه، أو أن يعنى بالمخطوطات أكثر من عنايته بالحروب، أو أن يؤثر تجليد الكتب ورتقها، على رتق مواطن الألم من رعيته، وكان الحكم في شدة انصرافه إلى الكتب كذلك".

مكتبة الأمويين في قرطبة

اشتهرت بوفرة ما حوته من كتب في شتى فروع العلم والمعرفة؛ وصارت أغنى مكتبة عرفتها العصور الوسطى، كانت تضم كثيراً من الكتب المنقولة من اللغات المختلفة، التي وردت من المشرق، ولم يصل إلينا من هذه المكتبة الضخمة سوى كتاب واحد، يحمل تاريخ سنة 359هـ/970م²³، وبلغ عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط²⁴، ويهمننا هنا أن نسبة كبيرة من

¹⁹ ابن صاعد: طبقات الأمم، طبقات الأمم، تحقيق وتعليق، حسين مؤنس، ص 87، ابن الأبار: الحلة السرياء، الجزء الأول، ص 201-202، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973، ص 478، النشرسي: المعيار العربي والجامع المغربي، خرجه: مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الأولى، 1981، ص 317، بالنتي: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 11، بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص 325،

Encyclopedia Of Islam, New Edition, Volume III, London, 1996, p 74-75.

²⁰ جذوة المقتبس، ص 101، الضبي: بغية الملتبس، ص 148-149. كما أورد ابن فرجون في ترجمة عبد الملك بن حبيب أنه نقلها من خط الحكم المستنصر. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص 252-253.

²¹ ابن حيان: المقتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى، 1990، ص 160، عبد الرحمن علي الحجي: الكتب والمكتبات في الأندلس، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2007، ص 95-104.

²² قصة العرب في إسبانيا، ترجمة، علي الجارم بك، مطبعة المعارف، القاهرة، 1944، ص 137-138.

²³ خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 61.

²⁴ ابن الأبار: الحلة السرياء، الجزء الأول، ص 203، ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص 186، المقري: نفع الطيب، الجزء الأول، ص 394. ألدو ميلي: العلم عند

هذه الكتب، كانت من كتب الأوائل كان فيه المترجم إلى العربية، مما أحضر من المشرق، كما كان منه غير المترجم، وربما كان منه بعض ما وجده المسلمون حين فتحوا الأندلس في طليطلة من كتب القوم وصحفهم²⁵ أو مما أحضر إلى الأندلس على سبيل الهدايا وغيرها، يدل على ذلك حديث صاعد الأندلسي²⁶ عن نهاية هذه المكتبة بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م " ووجد خلالها أعلاق من كتب العلوم القديمة، وكانت أفلتت من أيدي الممتحنين بخزانة الحكم، أيام المنصور بن أبي عامر"، وجود هذه المكتبة العامرة، هو ما شجع أهلها على البحث والعلم، فكانت على حد ما وصفها به الحجاري، " ينبوعا متفجرا للعلوم... بها أنشئت التأليفات الرائعة، وصنفت التصنيفات الفائقة"²⁷.

إذن نؤكد أن التأثير المشرقي أحد أهم روافد الحضارة الإسلامية في الأندلس، وشمل الميادين كافة²⁸، "المشرق الإسلامي على مغربه فضل كبير، بوصفه ميدانا للتلقي ومنبعا للتصدير، فكان للأندلسيين مزاراً، يحملون منه البضاعة"²⁹.

كما كان الحرص على جلب الكتب من الأقطار الأخرى مشهوراً، وهذا يمثل أحد روافد الثقافة الأندلسية، فوردت إلى الأندلس مجموعات من الكتب من البلاد الأوروبية، تم ترجمتها إلى العربية لغة العلم والحضارة آنذاك، لكن يبدو أن المصادر لم تهتم بهذا الأمر كثيراً، وأهم ما ذكرته في هذا الشأن كتب جاءت إلى الأندلس بصفة رسمية بوصفها هدياً لكسب ود حكام الأندلس، نتيجة للعلاقات الدبلوماسية بين الدولة البيزنطية والأندلس، كما اتبع بعض العلماء الأندلسيين أسلوب المقايضة، للحصول على الكتب من بلاد الروم- وهناك إشارة تدل على ذلك؛ إذ كانوا يبعثون بالسلع التي يحتاجها أهالي تلك البلاد مقابل الكتب، ومن ذلك ما فعله محمد بن سعيد بن مدرك الغساني المالقي ت570هـ/1175م الذي كان شديد العناية باقتناء ذخائر الكتب، ويذكر أن السبب في حصوله على هذه الكتب، مجاعة حدثت في بلاد الروم،

العرب، ترجمة، عبد الحليم النجار، ومحمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2019، ص343.

²⁵ تحدث ابن عبد البر عما وقع في يد الفاتحين من ذلك فقال: ووجدوا فيها اثنين وعشرين مصحفاً محلاة كلها منها التوراة ومصحفاً آخر محلى بفضة فيه منافع الأحجار والأشجار والدوابن وطلسمات عجيبة، وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت، فحمل ذلك كله إلى الوليد. ابن عبد البر: القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، عنى بنشرها، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ، ص34، خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص115.

²⁶ طبقات الأمم، ص88.

²⁷ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضيف، الجزء الأول، ص138.

²⁸ ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1979، ص12. علي دياب: انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب وتأثيرها على أوروبا، ندوة الأندلس، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الأولى، 1996.

²⁹ عبد الرحمن علي الحجري: الكتب والمكتبات في الأندلس، ص18، ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في اسبانيا، ص51-96.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

فبعت إلى تلك البلاد مركبا محملا بالطعام، وجعل على هذا المركب شخصا ذا معرفة بالكتب، وأوصاه ألا يبيع من هذا الطعام شيئا إلا بكتب، فجلب له من نوادر الكتب الكثير³⁰. كما أن بعض المستعربين كانوا حريصين على جلب الكتب من الممالك الإسبانية في أثناء زيارتهم لها، مثلما فعل الراهب أويلوغوس³¹ Eulogius أثناء زيارته نبرة Navarra عام 848م، أحضر معه كتباً لاتينية أساسية، لم تكن معروفة عند المستعربين، ككتاب مدينة الله للقديس أوغستين Augustinus، وبعض مؤلفات فرجيل³² Vergil، وهوراس³³ Horaz وجوفيل Juvenal، ترجمت هذه الكتب في الأندلس، وإن كان غرضه من ذلك تشجيع المستعربين على قراءة كتبهم بلغتهم الأصلية وترك اللغة العربية³⁴.

بداية ظهور الترجمة في الأندلس

من الصعوبة بمكان، تحديد تاريخ بداية الترجمة في الأندلس، أو معرفة أول ما أنجز من عمل فيها، ويبدو أن ما شهده القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي من نشاط مزدهر في حركة الترجمة، لا يعد البداية الأولى لها؛ فقد كان مسبوقة بمبادرات وجهود تظهر بعض ملامحها، من خلال ما ترويه بعض المصادر، عن دخول الكتب المترجمة في المشرق إلى الأندلس، واحتراف الناس بها، وانتفاعهم بما حوته من علم خاصة في الطب والفلك والتاريخ وغيرها³⁵.

نتلمس بداية معرفة الأندلسيين بآثار الترجمة التي تمت في المشرق، في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط؛ إذ أقبل الناس على دراسة علوم الأوائل متمثلة فيما أحضروه منها مترجماً من المشرق³⁶، كما وجدنا في هذه الفترة أيضاً بعض العلماء المتخصصين في هذه العلوم في المشرق، يأتون إلى الأندلس، منهم -على سبيل المثال-: الطبيب الحراني³⁷ الذي دخل الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن

³⁰ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر السادس، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ص212-213.

³¹ راهب متعصب كان سبباً في فتنة المستعربين في قرطبة في عهد عبد الرحمن الأوسط، وكان مطرانا في طليطلة. سوزنر: صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة، رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص58

³² شاعر روماني شهير توفي سنة 19م، من أهم أعماله ملحمة الشعرية الشهيرة الإنيادة The Aeneid وهي لا تزال حتى الآن تعد تحفة أدبية فريدة.

³³ شاعرا رومانيا من أهم قصائده أرس بويتিকা Ars Poetica

³⁴ سوزنر: صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ص57-59، رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، بمناسبة القرن الخامس عشر لمولد سيد البشر صلى الله عليه وسلم، ص428.

³⁵ حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص21.

³⁶ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص85-86.

³⁷ أتى من المشرق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ولم يتيسر معرفة اسمه بالضبط، حتى أن صاعد الأندلسي قال عنه: لم يبلغني اسمه، أما القفطي فقد ذكر بأنه يونس الحراني وأنه والد الطبيبيين الأندلسيين أحمد وعمر ابنا يونس الحراني، ولم تشر جميع المصادر إلى مثل هذا وكلهم على أنه شخص أتى من المشرق مجهول الاسم، وبنى مسجد منسوب إليه، وهو مسجد الحراني،

الأوسط، وكان موهوبا في الطب، واشتهر ذكره بقرطبة بأدوية مجربة لا يعلمها غيره، احتفظ بسر تركيبها، وبيعها بأسعار باهظة، فكان معه معجون يبيع السقية -منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف فكسب به مالا كثيرا³⁸، وخلال هذه الفترة الزمنية انتشرت كتب علوم الأوائل في بلاد المشرق التي تمت ترجمتها قبل ذلك بزمن غير يسير، ونقل الكثير منها إلى الأندلس، منها -على سبيل المثال-: كتاب ديوسقوريدس Dioscuredas، فقد وصلت النسخة المشرقية منه قبل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر³⁹، وكتب أبقراط وجالينوس وهذا ما يشير إليه صاعد الأندلسي⁴⁰ في حديثه عن أحمد بن إياس من أهل قرطبة، ومن ذوي الواجهة فيها، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فهو أول من اشتهر بالطب، وكان الناس قبله يقتصرون على قراءة الكنائش المؤلفة في فروعه فقط، دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتب أبقراط وجالينوس.

على أية حال، فإننا يمكن أن نتبين من هذه الأخبار وأمثالها، بواكير اهتمام الأندلسيين بالترجمة، متمثلة فيما استجلبوه من المشرق، أو أحضره المشاركة إلى بلادهم، وهي بذلك المعالم الأولى للترجمة في الأندلس، ذلك أن هذه الترجمات المنجزة في المشرق، حين وصلت إلى أيدي الأندلسيين، أتاحت لهم الاطلاع على علوم القدماء؛ مما أثار لديهم الرغبة للاستزادة منها، وهو أمر كانت جميع السبل المؤدية إليه تبدأ من منطلق واحد، ألا وهو الترجمة، فكان عليهم لإشباع تلك الرغبة؛ أن يستجلبوا ما لم يكن قد ترجم بعد في المشرق، أو يعيدوا ما تم ترجمته، بما يحقق الفائدة المرجوة منه في بيئتهم الأندلسية، وهو ما حدث مع كتاب "ديوسقوريدوس Dioscuredas على سبيل المثال.

كذلك كان بداية الاهتمام بالترجمة لدى الأندلسيين، ترجمة بعض الكتب من اللغة اللاتينية في بعض العلوم، منها علم التنجيم الذي عنى الضبي بترجمة مصنف لاتيني فيه، لم يهتد الدارسون إلى أصله⁴¹، وفي الطب كان الاعتماد على كتاب مترجم من كتب النصراني يقال له الابريشم⁴²، وسواء أصح ما ذهب إليه محقق الكتاب، من أن هذا الكتاب هو نفس كتاب الفصول لابقرط، ترجم إلى اللاتينية باسم الابريشم⁴³، أم لم يصح، كما ذكر بعض الباحثين

وكانت داره هناك بالقرب من مسجد القمري بقرطبة. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد سيد، دار الكتب، القاهرة، 1955 ص 94-95، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 100.

³⁸ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 94-95. ولم تذكر مصادر تاريخ العلم أنه نفع أحدا بعلمه، أو ترك تأليفا ينتفع به، وبذلك يمكن القول بأنه كان عديم الأثر في علم الطب بالأندلس. محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء العرب في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1988، الجزء الأول، ص 12.

³⁹ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 21-22، حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، ص 21-22. طبقات الأمم، ص 100،

⁴⁰ حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، ص 23.

⁴¹ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 92.

⁴² ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 92، هامش رقم 2.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

المحدثين⁴⁴، فإن الأمر المؤكد هو معرفة الأندلسيين بالتراث اللاتيني، سواء أكان موضوعاً أم منقولاً، واهتمامهم بترجمته⁴⁵، كما أن هناك بعض الإشارات الدالة على ذلك، منها: تم ترجمة ثلاث نسخ من المزامير، من بينها واحدة ترجمها حفص القوطي ت 276هـ، 889م شعراً، كذلك تمت ترجمة تقويم كنسي ألحق بأخر عربي يبحث في تقسيم السنة على أساس الثماني والعشرين دورة فلكية المعروفة باسم منازل القمر وأطلق على الترجمة تقويم قرطبة⁴⁶.

بلغ الاهتمام بالترجمة في الأندلس أوجه في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، خلال عصر الخليفين عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، لما كان لهما من سبق ومبادرة وتهيئة الأجواء لميلاد حركة الترجمة في الأندلس، ورعايتها وهي تخطو أولى خطواتها، فقد كانا إلى جانب مشاغلهما بأمور الحكم يوليان العلم والعلماء حظاً موفوراً من العناية والرعاية، واقتناء الكتب وتوجيه حركة التأليف والترجمة وتشجيع القائمين عليها، وذلك أدى إلى تشجيع العلماء في إحضار كتب علوم الأوائل وترجماتها إلى الأندلس⁴⁷، وكان من أثر هذا الاهتمام المتزايد بالترجمة، أن أقبل الناس على قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم، مثل: سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه⁴⁸ ابن أخ ابن عبد ربه مؤلف العقد الفريد فقد دعاه يوماً لزيارته، فلما لم يجبه عمه إلى ذلك كتب إليه:
لما عدتمك مؤنسا وجليسا نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردني وهما الشفاء لكل جرح يوسى⁴⁹

44 محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، الجزء الأول، ص 13. من أدلته على ذلك أنه لو كان كتاب الفصول هو كتاب أبقراط لما غفل عن ذكره ابن جلجل الذي كان ولا شك على علم بكتاب الفصول، ويقول بأن كلمة الأبريشم كانت شائعة في الأندلس، وإذا كانت نفس الترجمة فذلك لا يعني بالضرورة هو كتاب أبقراط، وسمى بهذا الاسم لما يضمه من جوامع الكلم في علم الطب.

45 حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، ص 23.

46 تشارلز بيرنيت: حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، الجزء الثاني، ص 1442.

47 صاعد: طبقات الأمم، ص 87.

48 ابن أخ أحمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد، اشتهر بالطب والفلك وغيرها، إلى جانب الشعر

والأدب، وعمى في أواخر أيامه. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 106، 104، ابن

الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، ص 202، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 78-

79، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 489.

49 ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 104-105، صاعد: طبقات الأمم، ص 101، ابن سعيد

المغربي: المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، ص 120-121.

2- أهم الكتب المترجمة في الأندلس

كتاب ديوسقوريدس Dioscuredas

تملي المصالح السياسية والاقتصادية على زعماء البلاد في كل زمن - البحث عن حلفاء والدخول في معاهدات للتمكن من مواجهة المواقف والأوضاع الدولية، وهذا ما حدث بين الدولة الأموية في الأندلس والدولة البيزنطية منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وتم تبادل البعثات الدبلوماسية بينهما⁵⁰، ووصلت أوجها في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) الذي بلغت الأندلس في عهده ذروة مجدها، فكان ملوك أوربا يهابونه ويلطفونه بالهدايا، ففي عام 337هـ/949م وصلت إلى قرطبة سفارة من قسطنطين السابع (الأرجواني⁵²) 913-959م تحمل طائفة من الهدايا النفيسة، واستقبلهم الخليفة في

⁵⁰ ابن حيان: السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق، محمود مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولى، 2003، ص431-432، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، ص130، المقري: نفع الطيب، الجزء الأول، ص346-347.

Anthony Cutler: Gifts and Gift Exchange as Aspects of the Byzantine, Arab, and Related Economies, *Dumbarton Oaks Papers*, Vol. 55, 2001, [http:// www.jstor.org/stable](http://www.jstor.org/stable) p. 247-278.

⁵¹ اختلف في تحديد تاريخها في 336هـ أو 337هـ، و338هـ، قال المقري: "والله أعلم أيهما أصح". نفع الطيب، المجلد الأول، ص364، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الجزء الثاني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940، ص258-260، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص491-494، ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، الجزء الثاني، تحقيق، بشار عواد معروف، ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 2013، ص212، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، ص142، والمراجع الحديثة تختلف أيضا، فيذكر مؤنس أن هذه السفارة كانت سنة 336هـ، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991، ص147، ويذكر السيد عبد العزيز سالم أن هذه السفارة عام 338هـ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص315-316، وهذا يؤكد أنه كانت هناك سفارتان من الإمبراطور للخليفة في عامي 336 و338هـ، أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون، ص216، يذكر محمد عنان أنه لم يعثر في تواريخ الدولة البيزنطية على تفاصيل هذه السفارة، ولكن الرواية الإسلامية واضحة جلية. دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الثاني، ص452، هامش 1.

⁵² لأنه ولد في الأرجوان، تولى الحكم صغيرا في السابعة من عمره، تحت وصاية مجلس من الأوصياء كان أشهرهم رومانوس الأول ليكابنيوس Lecapenus الذي زوجه من بنته، لتحقيق أطماعه في الحكم، لكن تمكن قسطنطين من ممارسة الحكم بمفرده عام 944م، وأهم ما اشتهر به حبه للعلم والعلماء، فضلا عن أنه كان عالما، وله مؤلفات قيمة منها: "كتاب الأقاليم" تحدث فيه عن ولايات الدولة وحدودها وعدد سكانها ومواردها، وأطول مؤلفاته كتاب "مراسم القصور" تحدث فيه عن قواعد المعاملة في البلاط، وكل ما يتعلق بالحياة داخل القصر ماليا واجتماعيا ورسميا، وصف بأنه المؤرخ الإمبراطوري. جوزيف نسيم: تاريخ الدولة

البيزنطية، ص152-155. Ostrogorsky, George: History of the byzantine state, translated by, Joan

Hussey, Basil Blackwell, Oxford, 1968. p265-280.

الزهراء استقبلاً ملكياً، لإظهار عظمتها، مما يلقي ضوءاً على النظم والتقاليد الدبلوماسية المتبعة في ذلك العصر⁵³.

يهما من هذه السفارة، الهدية التي حملتها، فهي فريدة في بابها، تعبر عن روح العصر في ذلك الوقت، في كل من بيزنطة وقرطبة⁵⁴، منها كتابان جليلان من كتب القدماء، أحدهما نسخة مصورة أبدع تصوير من كتاب ديوسقوريدس Dioscoridas " وكان مكتوباً باللغة اليونانية" الإغريقية القديمة" في غلاف مذهب أنيق، يدل شكله على عظم قيمته، والثاني نسخة من كتاب أورسيوس "هروشيوس"، وهو كتاب في التاريخ، وكان مكتوباً باللغة اللاتينية، وفي بطاقة وصف هدايا الإمبراطور للخليفة⁵⁵، أوضح الإمبراطور أن كتاب ديوسقوريدس لا تُجنى فائدته وتُعرف قيمته إلا بشخص يجيد اليونانية، فأرسل إلى قرطبة الراهب نيكولا Nicola عام 340هـ/ 952م الذي شكل لجنة علمية من أطباء قرطبة، لترجمة الكتاب وشرح محتوياته لهم؛ مما كان له أثره الكبير في تقدم علم الطب في الأندلس⁵⁶، أما كتاب تاريخ أورسيوس فترجم بسهولة لغته، أي أن هذه السفارة، كان لها أثر كبير في تنشيط حركة الترجمة في الأندلس، مما كان له أثره الكبير أيضاً في الحياة العلمية عامة.

على أية حال تعد هدية الإمبراطور للخليفة ذات قيمة، وتدل على اهتمام الإمبراطور بالعلم والمعرفة، تعبر كذلك عن مدى حب الخليفة عبد الرحمن الناصر وولي عهده للعلم والكتب وشغفهما بها والتي بلغت الأفاق، فوصلت إلى بلاط بيزنطة، فرأى الإمبراطور أن

⁵³ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء الرابع، ص142-143، المقري: نفع الطيب، المجلد الأول، ص366، بروفنسال: تاريخ أسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني الجزء الأول، ص33، السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء الأول، ص67، حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1969، ص320، علي سليمان: الهدايا وأثرها في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد26، 2018، ص98-99.

⁵⁴ كانت الدولة البيزنطية تعيش أيضاً في عهده أوج مجدها الحضاري، وكان هذا الإمبراطور شغوفاً بالعلم والتاريخ قضى خمسة وعشرين عاماً في مطالعة الكتب ولعل اتصاله بالخلافة الأموية في الأندلس تم في هذا الإطار الثقافي، للمزيد، أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب، الجزء الثاني، دار الكشوف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1956م، ص26-28، إبراهيم بيضون: تاريخ الدولة العربية في أسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986، ص294-296. ويسمى العصر الذهبي للإمبراطورية البيزنطية من 843-1025م Ostrogorsky, George: History of the byzantine state, ,p240-280.

M . Florian : History of the Moors spain ,New York, franklin square , 1852,p 64-65

⁵⁵ ابن عذاري: البيان المغرب، الجزء الثاني، ص213، المقري: نفع الطيب، المجلد الأول، ص367.

⁵⁶ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق، بالنتيجة: تاريخ الفكر الأندلسي، ص519-521، بابل ودي جينفونا: مكتبة الإسكندرية فك طلاسم اللغز، ترجمة على إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص251-252. إبراهيم بيضون: الدولة العربية في أسبانيا، ص294-296، خليل السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص175، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص291-292.

د/علي سليمان محمد

يستميله بأحب شيء إلى قلبه كتاباً جديداً، مما يوحي بارتباط نوع الهدية بالشخصية المرسله إليها⁵⁷. ومن هنا وصلت النسخة الأصلية من الكتاب إلى الأندلس، وهو ما سنعرض له

التعريف بديوسقوريدس Dioscoridas

معنى اسمه باليونانية ملهمه الله للشجر والحشائش، طبيب وكيميائي شامي يوناني، عاش في القرن الأول الميلادي، ولد في عين زربي Anavarza قرب المصيصة، من ثغور بلاد الشام⁵⁸، وهي الآن في تركيا في منطقة قيليقيا Cilicie، شغف بالطب، وقرأ كل ما ألفه سابقوه فيه خاصة أبقراط⁵⁹، وأطلق عليه عدة ألقاب منها صاحب النفس الزكية، السائح، الحكيم، الحشائشي، والعين زربي⁶⁰، التحق بالخدمة في الجيش الروماني لفترة طويلة حوالي ثلاثين عاماً من سنة 45-75م تنقل خلالها في مناطق كثيرة، لكن تنقله لم يكن تنقل جندي يؤدي واجبه العسكري فقط، بل كان تنقل عالم وبحاثة، فقد كان يحرص على زيارة الأماكن الطبيعية الغنية بالعشب والحيوان⁶¹.

تأليف الكتاب

عندما انتهت خدمته العسكرية، تفرغ لوضع كتابه، فجمع مختلف مشاهداته وملاحظاته، في كتاب سماه الأدوية المفردة Materia Medica، عرف بعد ترجمته إلى اللغة العربية

Anthony Cutler: Gifts and Gift Exchange as Aspects of the Byzantine, Arab, and ⁵⁷ Related Economies, p249-250.

⁵⁸ يجوز أن تكون من زرب الغنم أي مأواها، وإليها ينسب بعض العلماء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ص 177-178.

⁵⁹ لقب بأبي الطب وهو طبيب يوناني عاش خمسا وتسعون سنة، وهو أول من علم الطب للناس لينتفعوا به، وأخذ عليهم العهد الذي كتبه والمعروف باسم قسم الطبيب وحفهم بالأيمان المذكورة فيه ألا يخالفوا ما شرطه عليهم وألا يعلموا هذا العلم أحدا إلا بعد أخذ هذا العهد عليه. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 43-56.

⁶⁰ للتعريف به، ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 21، ابن النديم: الفهرست، المجلد الثاني، قابله على أصوله، أمين فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009، ص 286، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص 142، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 85-59، ويذكر نقلا عن حنين بن إسحاق أن ديسقوريدس كان اسمه عند قومه أزداس نياديش ومعناه بلغتهم الخارج عنا قال حنين وذلك أنه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات مقيما بها في كل الأزمنة، لا يدخل إلى قومه في طاعة أو مشورة ولا حكم، فلما كان ذلك سماه قومه هذا الاسم. ابن البيطار: تفسير كتاب ديسقوريدوس، تحقيق، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1989م، ص 24-44، حسن نافعة وبوزورت: تراث الإسلام، الجزء الثاني، ترجمة حسين مؤنس، عالم المعرفة، 1998، الكويت، ص 289-290، هامش 1

Leclerc Lucien: Histoire de la Medecine Arabe ,Paris, 1876, p236-239.

⁶¹ إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية انتقال مقالات ديسقوريدس إلى الثقافة العربية، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 24 سنة 1985، ص 248-249، مصطفى الشهابي: تفسير كتاب ديسقوريدس، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الثالث، المجلد الأول، 1957، ص 105-112.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
بكتاب الحشائش، أو مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب⁶²، أو كتاب المقالات الخمس⁶³، ضم خمس مقالات، ضمنها خلاصة ملاحظاته، حول عدد كبير من الأدوية المختلفة، وقسم المقالات إلى مفردات، استقلت كل واحدة منها بدواء مفرد، وقد اتبع في التعريف بالأدوية التي تحدث عنها، طريقة صارت من بعده منهجا محتذى في التأليف في هذا العلم، قائمة على ثلاثة أركان هي: التعريف اللغوي الموجز بالدواء، ثم الوصف العملي الدقيق لتكوين الدواء وخاصة إذا كان نباتيا، ثم الحديث عن الخصائص الطبية العلاجية للدواء⁶⁴، وهو من أهم كتب اليونان في فوائد الأدوية، موضحا بشروح وافية وصور للحشائش واستخدامها، وصار مرجعا لكل من جاء بعده، فطوبى لهذه النفس الطيبة التي شقيت بالتعب من محبتها لإيصال الخير إلى الناس كلهم⁶⁵.

الترجمة الأولى للكتاب في بغداد

كلف العالم حنين بن إسحاق⁶⁶ 260هـ/873م أحد أعضاء فريق المترجمين في بغداد وهو اصطف بن بسيل⁶⁷ بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ثم قام حنين بمراجعة

⁶² بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 190-191. عبد الرحمن الحجى: العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص 79-85.

⁶³ خوان فيرنيت : فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 108.

⁶⁴ إبراهيم مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى اللغة العربية، ص 250.

⁶⁵ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 85-59، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 21، ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 24-44.

⁶⁶ هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي، والعباد قبائل شتى من بطون العرب سكنوا في الحيرة وهم نصارى، هو تلميذ يوحنا بن ماسويه وأولاد موسى بن شاكر، كان طبيبا ماهرا ومترجما معتمدا متمكن من اللغتين العربية واليونانية، ويعد من أئمة الترجمة في الإسلام، مؤسس مدرسة المترجمين في بغداد ترجم كل أعمال جالينوس تقريبا، وكان رئيسا لبيت الحكمة في بغداد، وأورد ابن جلجل خبرا عجيبا هو أنه لازم الخليل بن أحمد فبرع في العربية، ونقل عنه من بعده، ويبدو أن هذا وهم منه لأن الخليل مات سنة 175هـ، قبل أن يولد حنين الذي ولد سنة 194هـ/809م، ولم ينتبه لهذا إلا صاعد الأندلسي الذي ذكر أن الخليل لم يكن بأرض فارس وإنما كان بالبصرة وتوفى بها، وبين وفاته ووفاة حنين تسعون سنة. للمزيد ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء، ص 68-72، هامش رقم 24، مات فجأة بالغم عام 260هـ. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 257-274، ابن النديم: الفهرست، ص 294، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 36-37، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969، المجلد الثاني، ص 217-218، ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 131-137. خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 27-28، نسيم مجلي: حنين بن إسحاق وعصر الترجمة العربية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2018.

Donald Dampbell: Arabian Medicine and its influence on the Middle ages, London, 2000, vol. 1, p61—62.

الترجمة، طبقاً للمنهج المتبع في الترجمة والتأليف عند علماء المسلمين في ذلك الوقت، وهو المراجعة والمقابلة، للتأكد من صحة الترجمة، مراعاة للدقة والأمانة؛ مما عدها بعض الباحثين المحدثين من جوانب الإبداع والتأصيل في الحضارة الإسلامية⁶⁸.

لكن هذه الترجمة على الرغم من مراجعتها لم تكن كاملة، فقد بقيت مصطلحات يونانية جهل المترجم والمراجع، ما يقابلها في اللغة العربية، فكتباها كما هي باليونانية، وهي كثيرة جداً، أملين أن يأتي بعدهما من يستطيع إيجاد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات اليونانية المستعصية عليهما، وقد لخص ابن جلجل هذه المشكلة التي اعترضت اصطفن وحنين بقوله: "إن كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية، في أيام جعفر المتوكل، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم، فصحح الترجمة وأجازها، فما علم اصطفن من الأسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما، تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك، ويفسره باللسان العربي"⁶⁹، فضلا عن اقتناعنا بمقولة خوان بيرنيت⁷⁰ "لقد كان إنجاز ترجمة صحيحة دوماً، أمراً أقرب إلى المستحيل، وأدرك المترجمون ونقاد الأدب حقيقة مقولة: مترجم... إذن خائن"، وهنا يأتي دور الأندلس في سد هذا النقص، وترجمة المزيد من أسماء هذه الأدوية والنباتات الطبية، من اليونانية إلى العربية.

الترجمة العربية في الأندلس

من المعلوم أن هذا الكتاب قد ورد إلى الأندلس في ترجمته العربية التي تمت في بغداد؛ لذلك رأى الأندلسيون ضرورة إعادة ترجمته، لاستكمال ما لم يعلمه مترجمه العراقي، فطلب الخليفة عبد الرحمن الناصر من الإمبراطور عالماً من قبله بلغة الكتاب، فأرسل إليه الراهب "نيقولا Nicola" الذي وصل إلى قرطبة عام 340هـ، وقام بتشكيل لجنة علمية برئاسته، اتخذت من المكتبة الأموية العامرة مقراً لعملها؛ حيث كان المكان مهياً لجلوس العلماء لأغراض التأليف والترجمة والنشر، وتكونت من كل من: محمد المعروف بالشجار، وأبي عثمان الخراز الملقب باليابسة، ومحمد بن سعيد، وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم، وأبي

⁶⁷ أحد الذين اشتهروا بالترجمة إلى العربية تحت إشراف حنين بن إسحاق، عاش في القرن الثالث الهجري، كان طبيب الخليفة العباسي المتوكل على الله، يقول عنه ابن أبي أصيبعة كان يقارب حنين في الترجمة، إلا أن عبارة حنين أحلى وأفصح. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 263.

⁶⁸ علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مطبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثالثة، 2006، ص 139.

⁶⁹ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 58-59. يذكر إبراهيم بن مراد أنه حتى المصطلحات التي وضعها اصطفن وحنين لم تكن كلها عربية بل كان فيها كثير من المصطلحات الفارسية التي كانت معروفة بين علماء المشرق آنذاك لأن معظمهم اعاجم و فرس ، أي أن المصطلح الأعجمي ترجم بمصطلح أشد عجمة واعتبر هذا عيباً فادحا حتى أن أبا الريحان البيروني اعتبره خيانة . منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية، ص 254-255، خوان بيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 108-113.

⁷⁰ فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 133.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
عبد الله الصقلي، وحسداي بن شبروط اليهودي، عكفوا على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، وسلكت هذه اللجنة في ترجمة الكتاب، طريقة عملية ميدانية؛ وذلك بالوقوف على أشخاص النبات ومعانيها، بنواحي قرطبة، للتأكد من صحة النقل من اليونانية إلى العربية، وعمدت إلى تصحيح النطق بالأسماء حتى انتهى العمل⁷¹.

لخص ابن جلجل النتائج التي خلصت إليها هذه اللجنة العلمية بقوله: "فصح ببحث هؤلاء نفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس، ما أزال الشك عن القلوب، وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف، إلا القليل منها، الذي لا بال منه، ولا خطر له، وذلك يكون في مثل عشرة أدوية⁷²، وسنتحدث عن أثر هذه الترجمة على الحياة العلمية فيما بعد، وهكذا أصبحت مدرسة الترجمة في قرطبة تنافس زميلتها في بغداد⁷³، من خلال سد النقص في الترجمات المشرقية⁷⁴.

بذلك عرفت الأندلس لكتاب ديوسقوريدس ترجمتين أولاهما: مشرقية من عمل اصطفن، ونقلت إلى الأندلس في تاريخ لا نستطيع تحديده بالضبط، لكن المؤكد أنه قبل خلافة عبد الرحمن الناصر، والثانية أندلسية نسبة إلى المترجمين الذين اشتركوا فيها مع نيقولا، وكانوا يكونون ما يشبه الفريق العلمي، الذي كان من أعضائه علماء باللغات، مثل نيقولا الذي كان يعرف اللغتين الإغريقية واللاتينية، وأبو عبد الله الصقلي الذي كان يعرف الإغريقية والعربية، وحسداي بن شبروط الذي كان يعرف اللاتينية والعربية، كما كان من أعضائه أطباء، معروفون بعملهم في البحث والتفتيش عن أسماء العقاقير، وأيضاً أسماء العقاقير التي فسر بها المترجمون مقابلها اليوناني الموجودة في البيئة الأندلسية، والمكان الذي تمت فيه هذه الترجمة، وهو مكتبة الأمويين في قرطبة، وأهم ما تميزت به أنها أكمل وأوضح، وصححت الكثير في الترجمة المشرقية، وهي الترجمة الرسمية المشرف عليها، ولي العهد الأمير الحكم دودة الكتب.

⁷¹ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 75-77، محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، الجزء الأول، ص 19.

⁷² ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 58-59، حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الثاني، تحقيق، السيد شهاب الدين النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 1418، خالد يونس الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، دار الأرقم، فلسطين، الطبعة الأولى، 1999، ص 183، لكن انتقد إبراهيم مراد إطرأ ابن جلجل على هذه الترجمة بهذا الأسلوب وقال إن هذا مبالغ فيه، لأن كثيراً من أسماء الأدوية بقيت مجهولة، وتجاوز العشرة أنواع التي ذكرها، كما أن هؤلاء المترجمين كثيراً ما ترجموا بعض المصطلحات اليونانية بمصطلحات لاتينية شائعة ومعروفة في الأندلس، مثلما ترجم الكتب في بغداد من قبل ودخلت فيه مصطلحات فارسية أعجمية. للمزيد إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية، ص 257 هامش رقم 28.

⁷³ محمد بشير العامري: دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2012، ص 313.

⁷⁴ أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، أثر البيئة الأوربية، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني، 1979، ص 385.

ألف ابن البيطار كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، اعتماداً على كتاب ديوسقوريدس فقال في مقدمته: "استوعبت فيه جميع ما في المقالات الخمس من كتاب الأفضل ديوسقوريدس بنصه"⁷⁶، مما يدل على أسلوبه في البحث، وأمانته العلمية عند النقل، واستناده على التجربة كمعيار لصحة الأحكام⁷⁷، وجعل من أغراضه من تأليفه لهذا الكتاب، ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات، واستيعاب ابن البيطار مادة كتاب ديوسقوريدس، جعله حريصاً على إيجاد المقابل العربي للمصطلحات اليونانية المجهولة قبله، وتمكن من تحقيق هذا الغرض، بإتباعه عدة وسائل مهمة، منها: ترجمة المصطلحات اليونانية بذكر ترجمتها الحرفية بالعربية، وهذه الطريقة هي الغالبة اليوم في نقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية⁷⁸، كما اتبع الاقتباس من اللهجات المحلية العربية، فتنبى مصطلحات عامية، كانت شائعة في وقته في البلاد العربية، تقابل المصطلحات اليونانية، وهي طريقة ذات قدر كبير من الأهمية على الرغم من وقوف بعض العلماء المحدثين منها موقفاً متشككاً محترزاً⁷⁹، ومن أمثلة ذلك تسمية مصطلح Orobanghe بمصطلح مصري هو: "هالوك"⁸⁰.

كانت ترجمة ابن البيطار لهذا الكتاب، هي الترجمة العربية الأخيرة، وهي من أهم الترجمات، لتأخرها زمنياً في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي-فضلاً عن المقدرة العلمية الفائقة التي تميز بها ابن البيطار، فقد شغف بالبحث عن أعيان النباتات التي

⁷⁵ هو أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، من أشهر أطباء المسلمين في القرن السابع الهجري، تنقل كثيراً في البلاد للعلم والبحث وزار بلاد اليونان والرومان ، واتفق كتاب ديوسقوريدس إلى درجة أنه لا يكاد يوجد من يجاربه فيما هو فيه، والتقى به ابن أبي أصيبعة به في بلاد الشام وأخذ عنه العلم، وقال عنه: عندما كان يسئل عن الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة فكان يذكر أولاً ما قاله ديوسقوريدس ف يكتبه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم ، وكان لا يذكر دواء إلا ويعين في أي مقالة هو من كتاب ديوسقوريدس وجالينوس. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص 601-602.

⁷⁶ ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، الجزء الأول، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992، ص3-4

⁷⁷ بركات محمد مراد: ابن البيطار عالم الصيدلة وشيخ العشابين في الأندلس، مجلة الاعجاز العلمي، المملكة العربية السعودية، العدد السابع عشر، يناير 2004، ص36-43.

⁷⁸ إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية، ص261-262، علم النبات عند العرب، من مرحلة التدوين اللغوي إلى مرحلة الملاحظة العلمية المحضنة، حوليات الجامعة التونسية، العدد التاسع والعشرون، 1988، ص 271-275.

⁷⁹ إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية، ص263..

⁸⁰ يفسر ابن البيطار سبب تسميته بهذا الاسم بأنه إذا نبت بأرض أهلك جميع ما يقاربه من الحبوب ، وهو نوع من الطرائث ذكره ديوسقوريدس في المقالة الثانية، وهو ساق صغير يميل إلى الحمرة طوله نحو شبرين، له ورق فيه لزوجرة و زهر لونه أبيض، وإذا نبت بين بعض الحبوب أفسد ما قرب منه. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ، الجزء الأول ص 94. وانا رأيته عياناً بمثل هذه الصفة وهذا الاسم.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
 ذكرها ديوسقوريدس، فجاب الأرض شرقاً وغرباً، بحثاً عنها في مظانها⁸¹، وظهر أثر ذلك كله في كتاب آخر، خصصه لكتاب المقالات الخمس، هو تفسير كتاب دياسقوريدس⁸². وبالتالي فإن المصطلحات اليونانية التي بقيت مستعصية في التراجم السابقة للكتاب، قد تناقص عددها، وتضاءل بصورة ظاهرة في القرن السابع على يد ابن البيطار، الذي وفق توفيقاً كبيراً في إيجاد المقابل العربي لها ببراعته. فيمكن اعتبار كتابه قاموس يوناني عربي لأسماء العقاقير التي وردت في كتاب ديوسقوريدس⁸³.

مصير هذا الكتاب

لم يعثر حتى الآن على النسخة اليونانية من هذا الكتاب، والترجمة العربية التي تمت في بغداد محفوظة في دار الكتب المصرية، منقولة عن نسخة خزانة أيا صوفيا في اسطنبول⁸⁴، برقم 1029 ومكتوب عليها في الصفحة الأولى: "كتاب ديوسقوريدس العين زربي في هيولي علاج الطب نقل اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن اسحاق" وهي خمس مقالات مصورة برسوم النباتات وليست مؤرخة وهي بخط قديم جدا وتقع في 372 لوحة⁸⁵.

كتاب باولوس أوريوسوس **Paulus Orosius: "التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين Historiarum Adversum paganos libri septem"**

هو مؤرخ إسباني من أهل القرن الخامس الميلادي، أصله من إقليم براكارا Bracara في جليقية Galicia في الشمال الغربي من إسبانيا، لا يعرف تاريخ ميلاده، درس اللاهوت حتى تخرج قسيساً⁸⁶، ثم سافر إلى بلاد المغرب للقاء أوغسطين⁸⁷ صاحب كتاب "مدينة الله De civitate Dei"، بغير التعلّم منه كيفية الرد على الوثنيين الذين عظم شأنهم في إسبانيا، وفي خلال ذلك كلفه أوغسطين بتأليف كتاب لتاريخ الإنسانية منذ البداية حتى عام 416م، وهي السنة التي التقى فيها بأستاذه، يبين فيه ما أصاب الإنسانية من كوارث ومصائب على مدى تاريخها، وبذلك يبرهن للوثنيين أن كوارث روما والامبراطورية ليست بسبب المسيحية⁸⁸، بل هو أمر إنساني عام، حدث على مدى تاريخ الإنسان منذ الخطيئة

81 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 601-602.

82 إبراهيم مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية، ص 264.

83 مصطفى الشهابي: تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 109.

84 مصطفى الشهابي: تفسير كتاب ديسقوريدس، ص 107.

85 ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 23 هامش رقم 7.

86 ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 107 من مقدمة المحقق، عبد الرحمن بدوي: أوريوس تاريخ العالم الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، 1982، ص 5 من مقدمة المحقق، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1986، ص 18.

87 عرف عند أهل الأندلس باسم اغشتين واقتشتين وذاعت كتبه عندهم وترجم بعضها إلى اللغة العربية، بلقبه القرطبي زعيم القسيسيين ويقول إن النصراري يعولون على معرفته مقلدون له في قومه وقعدته، . الإعلام بما في دين النصراري من الفساد والأوهام، تحقيق، أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، الجزء الأول، 1980، ص 143.

88 استمر هذا الاعتقاد فترة طويلة وكان منطلقاً لجيبون في كتابه الشهير عن اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها. عبادة عبد الرحمن كحيلية، كتاب التواريخ لبولوس أوريوس،

د/علي سليمان محمد

الأولى، وبسبب ما يقترفه البشر من ذنوب، ولا علاقة للمسيحية بذلك، وأتم أورسيوس المهمة، ونشر كتابه في سنة 417-418م، وعنوانه باسم "كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين"⁸⁹.

كان لكتاب أورسيوس انتشار واسع طوال العصور الوسطى في أوروبا، وحتى عصر النهضة وأثنى عليه معاصروه ثناء عظيماً، وصار مصدراً أساسياً للتاريخ الأوربي عامة، وتاريخ الإمبراطورية الرومانية خاصة في عصرها المتأخر، كذلك النقل التي وردت فيه عن مؤرخين ضاعت كتبهم، وما يدل على ذلك أنه وصلنا منه أكثر من مائتي مخطوط لاتيني، بعضها كتب في القرنين السادس والسابع الميلاديين، وهو يُعدُّ أول تاريخ عالمي كتب من وجهة النظر المسيحية⁹⁰، ووصل إلينا من ترجمته العربية مخطوطة وحيدة محفوظة في مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك، تحت رقم X839.712.H. قام على نشرها وتحقيقها والتعليق عليها الدكتور عبد الرحمن بدوي بعنوان: أورسيوس تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة (منتصف القرن الرابع الهجري) ونشرت في المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1982، وهي التي اعتمدنا عليها في هذا البحث..

الترجمة العربية لهذا الكتاب:

وصل هذا الكتاب إلى الأندلس مع كتاب ديسقوريدوس، ضمن الهدية البيزنطية لخليفة الأندلس عبد الرحمن الناصر، التي تحدثنا عنها سابقاً، ويبدو أنه تمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية مباشرة، بعد وصوله إلى الأندلس، بخلاف كتاب ديوسقوريدس، الذي بقي ثلاث سنوات تقريباً، لأنه ورد في رسالة الإمبراطور للخليفة عنه "أما كتاب هروشيوس فعندك في بلدك من اللاتينيين من يقرأه باللسان اللاتيني، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللاتيني إلى اللسان العربي"⁹¹

تمت الترجمة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، تحت إشراف ولي العهد الحكم المستنصر، وأورد ذكر هذه الترجمة ابن خلدون "وما نقله أيضاً هروشيوس مؤرخ الروم، في كتابه الذي ترجمه قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة"⁹²، وأقدم مصدر لدينا عن ترجمة كتاب هروشيوس إلى اللغة العربية، هو ابن جلجل، وهو يتحدث عن هدية إمبراطور الدولة البيزنطية، للخليفة عبد الرحمن الناصر فكان في جملة هديته كتاب ديوسقوريدس، وبعث معه كتاب هروشيوس صاحب القصص، وهو تاريخ للروم عجيب، فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول وفوائد عظيمة.

مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثالث والعشرون، 1985، ص121، هامش 3.

⁸⁹ عبد الرحمن بدوي: ص 6-7، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص19. ⁹⁰ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص9-10 من المقدمة، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص19.

⁹¹ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص494.

⁹² ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تقديم، عبادة كحيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007، مصورة عن الطبعة الأولى ببولاق، 1284هـ، الجزء الثاني، ص88. لكننا نستبعد قيام قاسم بن أصبغ هذا من قائمة المترجمين، لأننا لم نعر في كتب التراجم الأندلسية، عن أي أثر لقيامه بالمشاركة في ترجمة هذا الكتاب، أو غيره من الكتب، أو حتى معرفته باللغة اللاتينية. ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، رقم 1070، الحميدي: جذوة المقتبس، رقم 769، ابن فرحون: الديباج المذهب، الجزء الثاني، ص146، المقري: نفع الطيب، المجلد الثاني، ص47، رقم 14.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

لم يذكر ابن جلجل ولا من نقلوا عنه، اسم من قام بترجمة كتاب هروشيئش، والمصدر الوحيد الذي ذكر ذلك لنا هو ابن خلدون، حين قال: هروشيئش مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحكم المستنصر من بني أمية، قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ، ثم جاء ابن خلدون في موضع آخر، فزاد خبره هذا غموضاً، فقال: "وخبر هورشيئش مقدم، لأن واضعيه مسلمان كانا يترجمان لخلقاء الإسلام بقرطبة، وهما معروفان ووضعوا الكتاب"⁹³ وعلق على ذلك عبد الرحمن بدوي⁹⁴ وذكر أن هذا الخبر أثار عدة مشاكل.

علي أية حال فإن ترجمة كتاب هروشيئش من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية، يدل على اهتمام المسلمين بالتراث اللاتيني، وترجمته إلى العربية، كما يدل على ترسيخ تقليد علمي، تبنته حركة الترجمة بالأندلس، على نحو ما رأينا في ترجمة كتاب ديوسقوريدس، يقوم على التعاون في إنجاز العمل الواحد، من قبل ذوي الخبرات المتنوعة، مما يتعلق بمادة العمل أو لغته أو ما أشبهه، وسيظل هذا التقليد العلمي من مميزات الترجمة في الأندلس لقرون⁹⁵.

مخطوط الترجمة العربية

من حسن الحظ أنه قد وصلت إلينا هذه الترجمة العربية القديمة من هذا الكتاب القيم، لكن ينقصه بعض أوراق من المقدمة وبعض الخاتمة، ويرجع الفضل في الكشف لأول مرة عن هذا المخطوط العربي لترجمة أورسيوس إلى كل من ماوتنوفتش وكراتشكوفسكي معاً، وكان ذلك في عام 1929 و 1931م⁹⁶، وقام على نشرها وتحقيقها والتعليق عليها، الدكتور عبد الرحمن بدوي لأول مرة، بعد أن بذل جهداً فائقاً ومعاناة وصفها في مقدمة تحقيقه للكتاب، وعاود النص الأصلي كما ذكر ذلك في مقدمته⁹⁷، وراجع هذه الترجمة، فوجدها تفتقر عن الأصل اللاتيني، باختصارها في بعض المواضع، أو حذف فقرات كاملة، أو إضافة أخبار من مصادر أخرى، لا يشير المترجم إليها، وتبلغ في جملتها نحو ثلث حجم الكتاب، والأهم من ذلك، أن المترجم أكمل تاريخ أورسيوس حتى قبيل فتح المسلمين للأندلس، وإن فقدت هذه التكملة، بل فقد جزء من النص الأصلي؛ لأن النسخة المتبقية تقف عند سنة 378م⁹⁸.

بدا الطابع الأندلسي واضحاً على هذه الترجمة، فعرف اسم أورسيوس باسم هروشيئش، كما يبدأ الكتاب بالبسملة، وتختتم أجزاءه بحمد الله تعالى، وطلب الرحمة لمؤلفه، كما يرد تعبير حوف بمعنى شمال، وقبلة بمعنى جنوب، وفحوص بمعنى سهول، وسلطين بمعنى ملوك، ومجوس بمعنى وثنيين، ومصحف بمعنى سفر أو كتاب ديني، ويذكر من نسل سام بعض من ليس لهم ذكر في سفر التكوين، ويمسك في الوقت نفسه عن تعيين الذبيح، ويدعو إبراهيم الخليل عليه السلام، والطريف أيضاً أنه يعرف كمبانيا Campania بالبقانية، وهو

⁹³ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، الجزء الثاني، ص 197.

⁹⁴ للمزيد، أورسيوس: تاريخ العالم، ص 11-13.

⁹⁵ حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، ص 29.

⁹⁶ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص 16 من مقدمة التحقيق، ويوضح بدوي خطأ ظن المؤرخ الإيطالي ليفي دي لافيدا من أنه أول من اكتشف مخطوطة أورسيوس الموجودة في مكتبة جامعة كولومبيا فقد سبق إلى ذلك وكتب دي لافيدا بحثاً طويلاً عن هذا الكتاب تناول فيه بعض المشاكل المتعلقة بالترجمة العربية ووصف بالتفصيل ما في مخطوط مكتبة جامعة كولومبيا واختلاف معه بدوي أيضاً في كثير مما ذكره للمزيد

عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم ص 17-20

⁹⁷ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص 48.

⁹⁸ السنة التي قتل فيها الامبراطور والنس Valens على أيدي القوط. للمزيد، عبادة عبد الرحمن

حكيمة: كتاب التواريخ لبابولوس أورسيوس، ص 121.

الاسم الذي كان يطلق على قرطبة، ويعرب بلاد ما بين النهرين بالكوفة، ويسمى رجال الجيش بأهل الديوان، والمناصب الحكومية بالخطط وغيرها الكثير⁹⁹.

على أن كتاب هروشيئش، لم يكن الكتاب الوحيد في مجال التاريخ، الذي عنيت حركة الترجمة في قرطبة بترجمته من اللاتينية إلى العربية، خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، فإلى جانبه رأينا أن أسقف (خرونة) غدمار الثاني¹⁰⁰، أملى بتكليف من الحكم الثاني المستنصر- تاريخاً عن أخبار ملوك الفرنجة نقل إلى العربية، وإذا كنا نجهل على يد من تم ذلك، فإننا نعرف أن هذه الترجمة ذاعت وانتشرت، ووصلت نسخة منها إلى المشرق، اعتمد عليها المسعودي الذي يعود إليه الفضل، في الاحتفاظ بهذه المدونة التاريخية، ملخصة في صيغتها العربية في كتابه مروج الذهب" يذكر أنه حين وصلت سفارة من الفرنج إلى بلاد الأندلس، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 328هـ/939م، طلب ابنه الحكم من السفير الراهب غدمار أن يضع له كتاباً عن بلاد الفرنج، أو أن الراهب ألفه وأهداه له¹⁰¹. هكذا مضت حركة الترجمة في الأندلس، تولي اهتمامها إلى غير ما جانب من التراث، ولم يشغلها فيه علم دون آخر؛ فمثلما عُنيت بكتب الطب والأدوية، عُنيت بمدونات التاريخ والآثار.

ترجم أيضاً بعض التراث القوطي القديم إلى اللغة العربية، التي أصبحت لغة أغلب النصارى المعاهدين؛ مما جعل ترجمتها أمراً ضرورياً، نادى به الكنيسة، لتحقيق التواصل مع رعاياها في الأندلس، كان على رأس هذه الكتب الكتاب المقدس- الإنجيل- ؛ لكي يفهمه النصارى وأول ترجمة له، كانت في حدود سنة 106هـ/724م، قام بترجمته الأسقف يوحنا أحد أساقفة اشبيلية¹⁰².

-ومما ترجم أيضاً من الكتب اللاتينية إلى اللغة العربية، المجموعة التي تشتمل على قرارات المجامع الكنسية الكاثوليكية، وهي المجموعة التي تحمل في اللغة العربية هذا العنوان " جميع نواميس الكنيسة والكتاب المقدس"، وهي من محفوظات المكتبة الأهلية في مدريد (تحت رقم 4879)¹⁰³، واستفاد منها ابن حزم الأندلسي في مناظراته مع أهل الكتاب، وأورد منها كثيراً في كتابه "الفصل"¹⁰⁴.

⁹⁹ للمزيد، عبادة كحيلية: كتاب التواريخ لبابولوس أورسيوس وترجمته العربية، ص 122.

¹⁰⁰ ابن حيان: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، الجزء الخامس، ص5.

¹⁰¹ رينو : تاريخ غزوات العرب ، تعليق ، شكيب أرسلان، بيروت، 1966، ص 34-35، خوان

فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 116.

¹⁰² زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة، فاروق بيضون، دار صادر ،

بيروت، 1964، ص 529.

¹⁰³ عبد العزيز الأهواني: اللقاء الحضاري في الأندلس، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الأستاذ الدكتور احمد فكري، (20-16 أكتوبر 1976م) مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص118.

¹⁰⁴ ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء الثاني، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، عبد

الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1996، ص 2.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

كما ترجمت القوانين الكنسية من اللغة اللاتينية إلى اللغة العربية، بقلم قس اسمه بنجيسوس، الذي كان يتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً، وقد زين الكتاب المترجم بإهداء شعري، موجه إلى أسقف مستعرب، يدعى عبد الملك، وهذا الشعر العربي الذي نظمه القس بنجيسوس، لا يختلف في شيء عما ينظمه المسلمون في مثل هذا المقام شكلاً وموضوعاً، من ذلك قوله:

كتاب لعبد الملك الأسقف الندب جواد نبيل الرفد في الزمن الجذب
هامم ذكي الحدس واحد عصره عليم كريم ذو حلوم وذو لب
يجدد فضل الله فينا بفضلته وعم به كل الأنام هدى الرب¹⁰⁵

مما سبق يتضح أن النصارى المعاهدين، لم يستطيعوا الاستفادة من تراثهم القديم، إلا بعد ترجمته إلى العربية، وهذا ما دفع الفارو القرطبي Alvaro Cordobe إلى صب جام غضبه وتعصبه ضد المسلمين واللغة العربية، وينتقد المعاهدين، بأن الواحد فيهم لا يستطيع أن يقرأ الشروح اللاتينية، التي كتبت على الأناجيل المقدسة، في حين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم¹⁰⁶.

ترجمة كتب إيزيدور الإشبيلي:

هناك مؤرخ إسباني لاتيني قديم، اعتمد عليه الجغرافيون والمؤرخون الأندلسيون في تاريخ الفترة السابقة للفتح الإسلامي للأندلس، وهو القديس إيزيدور San Isidoro "أشيدور" في المصادر العربية، (636-560م) أسقف إشبيلية المشهور، وصاحب كتاب تراجم مشاهير الرجال من أهم مصادر تاريخ العصر الوسيط، أفاد منه ابن جلجل في ترجمة جالينوس خاصة¹⁰⁷، له مصنفات منها الكتاب التاريخي الذي سماه العرب (الحواليات Chronicon) وقد ذكره ابن جلجل حين نقل عنه "أن مدينة برغمش كانت موضع سجن الملوك، وهناك كانوا يحبسون من غضبوا عليه¹⁰⁸" وأيضاً ابن الدلائي العذري ت 478هـ/988م ينص صراحة على اسمه، حين يتحدث عن ملوك القوط وعن مدينة طالقة Italica الرومانية القريبة من اشبيلية، وهذا يدل على أن ابن الدلائي وغيره من علماء الأندلس، عرفوا كتب هذا العالم، واستفادوا منها فيما أوردوه من أخبار عن الأندلس قبل الفتح الإسلامي¹⁰⁹. كذلك توجد إشارات كثيرة في النصوص العربية إلى اللسان اللاتيني، وإلى كتب الأعاجم، ورواة العجم؛ مما يدعو إلى مزيد من التفتيش والبحث؛ لتوضيح هذا الجانب من روافد الحضارة الإسلامية في الأندلس.

¹⁰⁵ بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 544، محمد ماهر حمادة: رحلة الكتاب العربي إلى بلاد الغرب فكرياً ومادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص 37.

¹⁰⁶ بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 485.

¹⁰⁷ طبقات الأطباء والحكماء، ص 41. ولم يذكر ابن جلجل هل أنه نقل من ترجمة عربية للكتاب أم نقل منه مباشرة.

¹⁰⁸ ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء، ص بيروت، 1985، ص 41. خوان بيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 10 هامش 1

¹⁰⁹ العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترضيع الأخبار، تحقيق، عبد العزيز الأهواني، نشر معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، بدون، ص 77، أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 75.

د/علي سليمان محمد

ذكر ابن جلجل¹¹⁰ أنه كان يعول في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى، يقال له الابريشم، ومعناه المجموع أو الجامع، ويرجح محقق الكتاب أن كلمة الابريشم هو الاسم العربي للاسم اللاتيني Aphorismi، ومعناه الفصول وهو الكتاب المشهور لأبقراط؛ وهذا يدل على أن هذا الكتاب ترجم في المشرق، وأعطى له اسم الفصول ثم ترجم إلى اللاتينية، ومنها إلى العربية في الأندلس واحتفظ بالاسم اللاتيني في صيغة عربية¹¹¹، وفي ترجمة يحيى بن إسحاق¹¹²، أنه ألف في الطب كناش من خمسة أسفار على مذهب الروم يسمى الابريشم، وقد يكون ألف كتابه على طريقة أبقراط نفسها في الفصول¹¹³.

3- أشهر المترجمين

ساعد على رواج حركة الترجمة، وجود بعض علماء المسلمين، كانوا على معرفة باللغات الأجنبية؛ بدافع من حب الاطلاع والرغبة في المعرفة، وليس ذلك بغريب، فقد كانت الأندلس وطنا تتعاش على أرضه الأجناس المختلفة اللغات، فظهرت إلى جانب اللغة العربية رطانة لاتينية دارجة، يسميها ابن حزم اللطينية¹¹⁴، مما يوحي بأنهم ممن عمل في الترجمة أو الاطلاع على المؤلفات المكتوبة، بهذه اللغات والاستفادة منها، ويعد هذا من خصوصية الحضارة الأندلسية، وما يدل على ذلك، قول العالم أبي محمد تمام بن عفيف الصديقي ت 1059/هـ 451م، من طليطلة عندما سئل عن لا يحسن اللغة العربية " إذا عربتم أعمالكم ما ضركم كلامكم"¹¹⁵، لكن لم نعثر في كتب التراجم على أمثلة كثيرة لذلك، منها ما أخبر به موسى بن عزرا¹¹⁶ في سياق حديثه حول صعوبة الترجمة عن أن أحد معاصريه وبلدييه، من علماء المسلمين، لم يسمه من عجزه عن نقل سورة قصيرة من القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، مع معرفته -وهذا موضع الشاهد- بهذه اللغة وتمكنه منها، ومن ذلك أيضا، ما أخبر

¹¹⁰ طبقات الأطباء والحكماء، ص 92.

¹¹¹ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 92 هامش رقم 2.

¹¹² هو طبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانت له مكانة خاصة في بلاط الخلافة وتولى بعض الأعمال الإدارية ومنصب الوزارة. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 100-101.

¹¹³ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 92، هامش رقم 2.

¹¹⁴ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، نشر عبد السلام هارون، القاهرة، 1971، ص 415، رجب عبد الحلیم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص 453. كما أن بعض القضاة كان يعرف اللغة اللاتينية ويتكلم بها مثل القاضي سليمان بن أسود الغافقي المتوفي سنة 273هـ، الخشني: قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 80-88.

¹¹⁵ ابن بشكوال كتاب الصلة، ص 121، رقم 284.

¹¹⁶ هو أبو هارون موسى بن يعقوب بن عزرا، ولد بغرناطة، حوالي سنة 1055م، من عائلة يهودية غنية، أخوه الأديب أبو إبراهيم إسحاق وهو من تولى تربيته ودعمه في مسرته الأدبية، حتى صار شاعر ولغوي مشهور، رحل إلى إسبانيا النصرانية بعد سقوط طليطلة في يد الفونسو السادس عام 478هـ/1085م، فعاش في غربة حتى مات عام 1135، ألف كتبا كثيرة منها كتابه المحاضرة والمذاكرة وهو الذي اشتهر به. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول المجلد الثاني، ص 69-70، موسى بن عزرا: المحاضرة والمذاكرة، تحقيق، منتسرات ابو ملهم، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1985، خوان بيرنيت: فضل الأندلس، ص 86، حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، ص 20.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

به ابن الخطيب عن العالم أبي بكر بن محمد بن أحمد الرقوتي ت 758هـ/1357م من أنه كان آية الله في المعرفة بالألسن، يقريء الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون في تعلمها¹¹⁷. أما ورد في كتب التراجم عن أن بعض العلماء أتقن العربية واللغات، فالمرجح أنها لهجات القبائل العربية¹¹⁸ وليس اللغات الأجنبية ومنها على سبيل المثال: العالم أبو القاسم أحمد بن أبان بن سيد، ت 382هـ/992م، تولى منصب صاحب الشرطة بقرطبة، وكان متفناً في الأدب واللغات متقناً لهما¹¹⁹، ويبدو أنه ورث تلاميذه علمه هذا مثل: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون الذي تلقى العلم على يد أبي القاسم أحمد بن أبان، وكان عالماً بالأدب واللغات¹²⁰، وعلى يد أبي عمر هذا، تلقى تلميذه أبو محمد غانم بن وليد المالقي، علم الأدب واللغات.

من أشهر من عمل بالترجمة، أصبغ بن عبد الله بن نبيل، وعبيد الله بن قاسم، فقد كان أصبغ قاضياً للمستعربين في قرطبة، في عهد الخليفة الحكم الثاني، وعينه بعد ذلك الحاجب العامري عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، حكماً للنزاع الدائر بين كونت قشتالة (شانجة بن غرسية) وبين جونثالث، الوصي على ألفونسو السادس ولي عهد ليون الشاب، وهؤلاء القضاة كانوا يطبقون القانون القوطي¹²¹ Fuero Juzgo، وأشار ابن حيان¹²² إلى أنهما كانا يجيدان اللغتين العربية واللاتينية، ويجيدان الترجمة من إحداهما إلى الأخرى، وموضع ثقة من السلطة السياسية، وأنهما كانا يتعاونان في الترجمة في المهام الرسمية، ففي حوادث ذي الحجة سنة 360هـ، وفدت إلى قصر الخلافة في قرطبة عدة سفارات من ملوك الممالك الإسبانية وأمرائها، يطلبون ود الخليفة الحكم المستنصر، وعقد السلم معه، فكان من بين الحضور الرسميين قاضي النصارى أصبغ بن نبيل، وأسقفهم عيسى بن المنصور، ومطران إشبيلية عبيد الله بن قاسم، يترجمون عنهم ولهم، وفي حوادث سنة 363هـ/974م¹²³، يذكر سفارة ثانية، استقبلها الخليفة الحكم المستنصر، فتكلم معه الرسل، بكلام بدا فيه بعض الجفاء، ترجمه نصاً عنهم أصبغ بن عبد الله بن نبيل، قاضي النصارى بقرطبة، المتولي ذلك عن الأعاجم، أنكره الخليفة؛ فنهر المترجم، وأمر بتأخير الرسل عنه، ونالهم ببعض التوبيخ، وأمر بعزله عن قضاء النصارى، والشاهد هنا أنهما يتعاونان في الترجمة، فقد يقومان بالترجمة للكتب، ولذلك رجح أحد المؤرخين المحدثين¹²⁴ "أن يكون أحدهما أو كلاهما معاً، اللذين ترجما كتاب أورسيوس، بتكليف من الحكم المستنصر، لكن لا يمكن الانتقال من الترجيح إلى القطع إلا إذا وصلتنا نسخة عربية أخرى من هذا الكتاب".

¹¹⁷ ابن الخطيب: الإحاطة، الجزء الثالث، ص 67-68.

¹¹⁸ الزبيدي: لحن العوام، تحقيق، رمضان عبد التواب، مكتبة الخاجي، القاهرة، الطبعة الثانية،

2000م، ص 216.

¹¹⁹ ابن بشكوال كتاب الصلة، ص 8.

¹²⁰ ابن بشكوال كتاب الصلة، ص 677 رقم 1500.

¹²¹ بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص 193.

¹²² المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ص 63-64.

¹²³ المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص 146-147.

¹²⁴ عبادة عبد الرحمن كحيلية: كتاب التواريخ لباولوس أورسيوس، ص 137.

حسداي بن شبروط:

اشتهر المستعربون بالترجمة، لأنهم أتقنوا اللغات العربية واللاتينية وغيرها، منهم حسداي بن شبروط الاسرائيلي ت365هـ/970م، الذي ولد سنة 915م، وكان رئيسا لليهود في الأندلس، وتمتع بثقافة واسعة ومهارة طبية، مما أهله ليشغل منصب طبيب الخليفة الخاص¹²⁵، ومواهب إدارية ودبلوماسية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس، ففي عام 328هـ/939م كان سفيرا للخليفة عبد الرحمن الناصر، إلى ملك برشلونة الفرنجي لعقد معاهدة سلام معه، ودعا حسداي زعماء برشلونة إلى طاعة الخليفة الأموي والتحالف معه، وأجابه بعضهم، وتم توقيع عدة معاهدات تجارية معهم وطلبوا تأمين تجارهم في الأندلس¹²⁶، كما أرسل سفيرا إلى الطاغية أردون ملك ليون من أجل الصلح أيضا¹²⁷ وكما نعرف فهو الذي شارك في ترجمة كتاب ديوسقوريدس إلى اللغة العربية، إذن كان اعتماد الخليفة عبد الرحمن الناصر عليه في سفاراته إلى البلاد الأوربية؛ نظرا لإتقانه عدة لغات، وخبرته وحكته، التي يعبر عنها ابن حيان¹²⁸ بقوله: " فرمى العليج رذمير بحسداي هذا، وهو واحد، عصره الذي لا يعدل به خادم ملك، في الأدب وسعة الحيلة، ولطف المدخل وحسن الولوج"، إذن الصفة الأهم التي تميز بها حسداي، وجعلت الخليفة يعتمد عليه، هي إتقانه عدة لغات؛ إذ كان يجيد العربية واللاتينية والعبرية، إضافة إلى الإغريقية التي تعلمها على يد الراهب نيقولا، ويبدل على ذلك أنه كان سفيرا للخليفة إلى البلاد الأجنبية فقط¹²⁹.

ربيع بن زيد:

قومس النصرى بالأندلس في عهد الخلافة الأموية¹³⁰، من كبار رجال الدين المسيحي، عالم مستعرب يجيد العديد من اللغات، وكان يشارك في السفارات بين الدولة الأموية

¹²⁵ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 498-499. لأبدو ميلي: العلم عند العرب، ص353.

¹²⁶ ابن حيان: المقتبس، الجزء الخامس، تحقيق، شالميتا وكورينطي، ص454-455. ليفي بروفنسال: تاريخ اسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص198.

¹²⁷ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، الجزء الثاني، ص203.

¹²⁸ المقتبس، الجزء الخامس، ص466.

¹²⁹ مسعود كواتي: اليهود في بلاد المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1991، ص206-207، خالد يونس الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، ص187.

¹³⁰ هي كلمة رومية معربة وكذلك تكلمت به العرب، وتعني الرجل الشريف، وقال البيروني هو من تحت يده ماتتا رجل وأصله لاتيني Comes ومعناه رفيق الملك وملازم الأمير، وأصل اشتقاقه من القمس في الماء وهو الغمس، والنصاري كانوا يغمسون اولادهم فيما يزعمون أنهم يقدسونهم بذلك الماء. الزبيدي: لحن العوام، ص307-308، الجواليقي: المعرب من الكلام العجمي على حروف

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
والممالك الإسبانية، مثل السفارة التي أرسلها الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى ملك ألمانيا أردونيو الأول، عام 343هـ/955م وشجع الخليفة إتمامه لتلك المهمة، إرساله إلى القسطنطينية وسوريا، لجلب التحف والقطع الفنية التي سيزين بها مقر إقامته في مدينة الزهراء، وظل ربيع يقوم بدور مهم في عهد الخليفة الحكم الثاني، الذي كان معجباً بمعارفه الفلسفية والفلكية، وطلب منه تدوينها في كتاب هو كتاب "الأأنواع"¹³¹، وينسب إليه خطأ كتاب "تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان" المعروف بكتاب "التقويم القرطبي" ومؤلفه معاصر له هو عريب بن سعيد¹³²، واشتغل مترجماً من اللغة اللاتينية إلى العربية بمشاركة القاضي قاسم بن أصبغ¹³³.

وليد بن خيزران:

كان قاضياً للمستعربين في قرطبة في عهد الخليفة الحكم الثاني¹³⁴، ويبدو أنه كان ممن قاموا بترجمة كتاب هروشيئش، وقام بمهمة الترجمة لأردونيو الرابع، عندما جاء عام 351هـ/962م لمقابلة الخليفة الحكم في قرطبة¹³⁵.

يمكن القول من خلال ذلك أنه تجسدت في حركة الترجمة هذه حوار الحضارات، ليس فقط لأن الترجمة شملت نقل التراث الإغريقي وغيره؛ بل لأن هذه الحركة اعتمدت أساساً على مترجمين وعلماء مسيحيين ويهود ومن كل الأجناس، وبهذا تجسدت فكرة الحوار والتعايش شكلاً ومضموناً بين المسلمين وغيرهم.

4- أثر الترجمة على الحياة الفكرية والعلمية في الأندلس

المعجم، تحقيق، الدكتورف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1990، ص 497-498.

¹³¹ بروفنسال: تاريخ اسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص1994.

¹³² من الموالي من بيت يعرف ببني التركي ت 369هـ/980م، من أصل نصراني، أسلم أبوه، وتلقى عريب تعليماً طبياً، واتصف بالمعرفة الواسعة في العديد من العلوم، وبرز في مجال الطب، ونال مكانة كبيرة عند خلفاء بني أمية، ومن أشهر كتبه، خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين، مخطوط بمكتبة الاسكوريال، وهو من أوائل المؤلفات في طب النساء والولادة وطب الأجنة، أهداه للخليفة الحكم المستنصر، كما له كتاب في عيون الأدوية ألفه على غرار كتاب ديوسقوريدس. ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول تحقيق، إحسان عباس، ص141-142، بالثانياً: تاريخ الفكر الأندلسي، ص522، سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1997، ص343، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف، ص58.

¹³³ خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص62.

¹³⁴ المقري: نفع الطيب، المجلد الأول ص 391-392..

¹³⁵ المقري: نفع الطيب، الجزء الأول ص 391-392. بروفنسال: تاريخ اسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص193.

الترجمة وسيلة لا غاية تدخل في مفهوم قول الأصوليين " علوم الوسائل من أجل علوم الغايات"¹³⁶.

إن مكانة التراث العلمي الإسلامي تتمثل فيما حققه المسلمون من ترجمة ونقل ممن لغات أمم أخرى إلى اللغة العربية، فحفظوا بذلك تراثاً ضخماً من العلم، لولا ذلك لصاعت معارف كثيرة، ولتأخر ركب الحضارة عدة قرون¹³⁷، فلم يكن الأسباب باستطاعتهم الحصول على مؤلفات الإغريق وفلاسفتهم، إلا عن طريق المسلمين ونقولهم، واستمر الحال على ذلك بضعة قرون¹³⁸، وكان من مميزات هذا الحفظ، التركيز على النافع منه للمسلمين والأمم الأخرى، فتمكن الأوربيون من إعادة نقله من اللغة العربية إلى لغاتهم بعد أن تعلموا العربية¹³⁹، فليس هناك ابتكار أعظم من ذلك التعطش الذي ملك على قادة الفكر الإسلامي وحكامهم حواسمهم في سبيل المعرفة، ولا يمكن أن يكون هناك ابتكار مخلوق من العدم. من أثر الترجمة ازدهار الحضارة الإسلامية، وجمعها بين العلوم النقلية والعقلية، بعد تخطي مرحلة الأخذ والتأمل، وتميزها بالشمولية والعمق¹⁴⁰، فبذلك كانت الترجمة من الممهّدات لحركة التأليف والتشجيع على العلم والبحث والتحليل والتصحيح لما تمت ترجمته، والتأليف في موضوعات جديدة، مما أثرى الحضارة الإسلامية بالإنتاج العلمي الغزير، وظهر هذا الأثر في أكثر من مجال منها في مجال الطب، الذي تطور كثيراً بفضل ترجمة كتاب ديوسقوريدس، فلا شك استفاد علماء الأندلس من الكتب المترجمة ظهر ذلك في مؤلفاتهم، وإقبالهم على دراسة الطب والنباتات الطبية، متخذين من هذا الكتاب مصدراً رئيساً لهم، إذ كان العلماء يسرحون في البراري والسهول والجبال، لمعاينة النبات، والتأكد من صحة ما يصفون، وساعدتهم على ذلك طبيعة الأندلس، ووفرة نباتها، وتنوع أشجارها، فضلاً عن همّتهم العلمية وحبهم للبحث، ورغبتهم في إتقان عملهم¹⁴¹، وهناك إشارات كثيرة دالة على ذلك، منها على سبيل المثال:

شجع كتاب ديوسقوريدس العلماء المسلمين على الاهتمام بالتأليف في الطب والأدوية المفردة، حتى إن ديلافيديا يقول إن ترجمة كتاب ديوسقوريدس أحدثت ضجة في الأندلس¹⁴²، وظل هذا الكتاب المرجع الأوفى في موضوعه، واعتنى به كثير من العلماء¹⁴³، ابتداء من ابن جلجل، الذي كان من ضمن فريق المترجمين للكتاب، فقد ألف كتاباً في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس، وهذا الكتاب عبارة عن تفسير للأدوية المفردة التي

¹³⁶ علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص27.

¹³⁷ عبد الحليم عويس: الحضارة الإسلامية، دار الصحوت، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص126-129.

¹³⁸ بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص537-539.

¹³⁹ علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص157-158.

¹⁴⁰ علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ص158.

¹⁴¹ محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، الجزء الأول، ص19.

¹⁴² ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص ل من مقدمة المحقق.

¹⁴³ رقية بن خير: البيئة النباتية في الأندلس من خلال كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لابن خير الإشبيلي، مجلة الإنسان والمجال، الجزائر، المجلد الرابع، العدد السابع، 2018، ص56.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

ذكرها ديوسقوريدس، ووضع ابن جلجل في كتابه ما يقابلها من أسماء بالبربرية واللاتينية المستخدمة في الأندلس¹⁴⁴، ومقالة في الأدوية التي لم يرد ذكرها عند ديوسقوريدس مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به، وما لا يستعمل، كيلا يغفل عن ذكره، ويقول -لمحا إلى ما حدا به إلى تأليف هذه المقالة-، إن ديوسقوريدس أغفل ذلك، إما لأنه لم يره ولم يشاهده عياناً، وإما لأن ذلك كله غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه¹⁴⁵.

مثله ابن وافد الأندلسي ت 467هـ/1075م، ألف كتاباً جليلاً لا نظير له، سماه الأدوية المفردة، جمع فيه بين كتابي ديوسقوريدس وجالينوس، ورتبه أحسن ترتيب، وهو مشتمل على ما يقرب من خمسمائة ورقة، قضى في تأليفه نحو عشرين عاماً¹⁴⁶، والشريف الإدريسي ت 560هـ/1165م له كتاب "الجامع لصفات أشتات النبات" استدرك فيه على ديوسقوريدس ما أغفله، يصرح في مقدمة كتابه بأنه قد جعل من كتاب ديوسقوريدس "مصحفه" -بما لهذا المصطلح من معنى ديني- وأنه قد أكب على دراسته، حتى حفظه، واستوعب مادته جميعها في كتابه¹⁴⁷ وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي ت 560هـ/1165م في كتابه "جامع المفردات"، استقصى فيه ما في كتابي ديوسقوريدس وجالينوس، واختصره ابن العري ت 684هـ/1285م، بعنوان "منتخب جامع المفردات" والرحالة عبد اللطيف البغدادي ت 629هـ/1232م، في مؤلف له بعنوان "انتزاعات من كتاب ديوسقوريدس في صفات الحشائش"، وأبو العباس ابن الرومية ت 637هـ/1239م، له "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس في صفات الحشائش"¹⁴⁸، وابن البيطار ت 646هـ/1248م، الذي استوعب في كتابه "الجامع في الأدوية المفردة" جميع المقالات الخمس كما أوضح في المقدمة.

¹⁴⁴ Cristina Álvarez Millán : Medical Anecdotes in Ibn Juljul's Biographical Dictionary, suhayl,2,2004,p 151. لم يصل إلينا هذا الكتاب إلا قطعة صغيرة منه ضمنها

ابن البيطار في كتابه. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق، ص 151-ص 145 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 495، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص 62، أحمد مختار العبادي: الزراعة في الأندلس، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاء، الجزء الرابع، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، للطبعة الأولى، 1996، ص 124.

¹⁴⁶ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 105-106، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 22 هامش رقم 7. بالنتيجة: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 524-525، جالينوس كان الثامن في ترتيب الأطباء الكبار المعلمين من أطباء اليونان، بعد أبقرات وألف كتباً كثيرة في علم الطب عمره سبع وثمانون سنة عاش قبل الميلاد قال حنين بن إسحاق من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة وخمسة وعشرين عاماً. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 109-130.

¹⁴⁷ الإدريسي: الجامع لصفات أشتات النبات، مخطوط مكتبة فاتيح باسطنبول رقم: 3610 ص 1، نقلًا عن إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم العجمية إلى العربية، ص 247. هامش 2.
¹⁴⁸ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 538.

مثلهم أبو القاسم الزهراوي ت404هـ/1013م¹⁴⁹، الذي ألف كتابا جليلا جمع فيه كل ما تضمنه كتابا ديوسقوريدس وجالينوس، وهو يشتمل على ما يقارب خمسمائة ورقة¹⁵⁰، وابن البيطار الذي جمع في كتابه "الجامع لمفردات الأغذية والأدوية" كل ما ذكره سابقوه من اليونان وغيرهم عن الأدوية، وزاد عليها ثلاثمائة دواء، لم يشر إليها أحد قبله¹⁵¹، وكان كتاب ديوسقوريدس مصدرا له في تأليفه لكتابه، كما ذكر هو في مقدمة الكتاب موضحا منهجه: "استوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديوسقوريدس بنصه، كذلك فعلت أيضا بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه¹⁵²".

في مجال التاريخ القديم

ظهر أثر ترجمة كتاب أورسيوس "التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين"، الذي لقي عناية واهتمام من قبل الأندلسيين؛ فنقلوا منه واعتمدوا عليه، وأحالوا إليه في مؤلفاتهم، وذلك لطرافة المادة التي اشتمل عليها، والمتعلقة بتاريخ العالم القديم ودوله كالفرس واليونان والرومان واليهود والمصريين، وغير ذلك من أخبار الدهور وقصص الملوك الأول¹⁵³، وكان لهذه الترجمة أثرها على المؤلفين، ومن أوائلهم ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء والحكماء، الذي ألفه سنة 377هـ، فقد أشار إلى هروشيش صاحب القصص ثلاث مرات ضمن مصادره هي: "ولم أصل أيها الشريف إلى علم ما قيده لك، إلا بعد النظر والبحث للكتب القديمة، ككتاب الألوفا لأبي معشر المنجم¹⁵⁴ وككتاب هروشيش صاحب القصص،

¹⁴⁹ يدل اسمه على أنه ولد في الزهراء، رائد علم الجراحة في الأندلس، وله أثر كبير في تطور علم الطب في أوروبا في العصور الوسطى، والمعلومات المتوفرة عنه قليلة وقد أغفل ذكره كلا من ابن جلجل وصاعد الأندلسي المعاصرين له، من أشهر كتبه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو عبارة عن موسوعة طبية، قال عنه معاصره ابن حزم القرطبي أنه لم يؤلف في الطب كتاب أجمع منه. ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، الجزء الثاني، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، 1981، ص 185، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 501. أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، 1997، الجزء الثاني، ص 10-25.¹⁵⁰ بالنتي: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 525.

Keren Abbou Hershkovits, Zohar Hadromi-Allouche: Doctores divinos: construcción de la imagen de tres médicos greco-romanos en los diccionarios biográficos islámicos de médicos, AL-QANTARA XXXIV 1, enero 2013,, p35-63

¹⁵¹ بالنتي: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 536-538.

¹⁵² ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدس، ص 32-33 من مقدمة المحقق.

¹⁵³ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 494، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 49-50.

¹⁵⁴ أبو معشر أحد المنجمين العرب ت 272هـ، بدأ حياته بدراسة علم الحديث ولم يهتم بعلم النجوم إلا بعد أن بلغ السابعة والأربعين من عمره، اتهم بالانتحال لمصنفات غيره، ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب فقال: "فيه الهياكل والبنيان العظيم الذي يحدث بناؤها في العالم في كل ألف عام" كما أن أكثر الكتب التي تنقل عنه تذكره بكتاب الألوفا، وفي مكتبة باريس مخطوط بعنوان "الأدوار والألوفا لأبي معشر" رقم 2581 ولعله هو. ابن جلجل: طبقات الأطباء، ص 2 هامش رقم 1.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
وككتاب الغروانقة ليرونم الترجمان¹⁵⁵، وكأخبار رأيها لحكام اليونانية، استدلت بها على مكان كل حكيم منهم ودرجته، وفي دولة من كان من الملوك¹⁵⁶، وفي الكلام عن إسقلابيوس¹⁵⁷ "وذلك أن هيكل إسقلابيوس على ما حكاه هروشيئ صاحب القصص، بيت كان بمدينة رومية، كانت فيه صورة تكلمهم ويسألونها، وكان المستنبت لها في القديم إسقلابيوس، وكان دين أهل رومية قبل النصرانية عبادة النجوم، كذا حكى هروشيئ¹⁵⁸"، وأيضاً وفي حديثه عن بطليموس¹⁵⁹.

من الجغرافيين الذين استفادوا من هروشيئ أبو عبيد البكري ت 487هـ/1094م مؤلف كتاب "الممالك والممالك"، ذكر من بين مصادره "هروشيئ" في ثلاثة مواضع أيضاً هي: قال هروشيئ عرض جزيرة صقلية مائة وتسعون ميلاً، وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلاً¹⁶⁰، ويعلق عبد الرحمن بدوي على هذا النص بأنه موجود في نص أورسيوس الأصلي م 1 ف بند 1.¹⁶¹

في الموضوع الثاني الذي استفاد منه البكري من هروشيئ "قال هروشيئ: ويسمى البلد الذي فيه الصنم برغشية، والموضع الثالث "قال هروشيئ: "طولها أي جزيرة اقريطش- مائة واثنان وسبعون ميلاً في عرض خمسين ميلاً¹⁶²، والجغرافي الثاني الذي نقل عن هروشيئ هو الحميري ت 727هـ/1327م فقد ذكر هروشيئ في أربعة مواضع، وهو يتكلم

¹⁵⁵ قسيس مسيحي وأحد علماء الكنيسة اللاتينية في عصره، ت في بيت لحكم عام 420هـ، واشتهر باسم القديس ايرونيم وأهم أعماله كتاب قروانقة أو قرانقة Chronica وكان المرجع الرئيس للأحداث التاريخية القديمة، وفي كتاب ابن العبري تاريخ مختصر الدول نقول منه وهو ينقل عن الأصل اليوناني مباشرة ويسميه "خرونقون" ويسمى مؤلفه "أوسابوس القيصرائي". ويبدو أن ابن جلجل نقل من ترجمة عربية لهذا الكتاب. ابن جلجل: طبقات، ص 3 هامش 1.
¹⁵⁶ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكام، ص 1-3، خوان فيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 39-40.

¹⁵⁷ طبيب يوناني معناه بالعربي "منع اليبس" وقيل إن أصل هذا الاسم في اليونانية مشتق من البهاء والنور، وهو أول من اشتهر بالطب في العالم، وهو إمام الطب، وأبو أكثر الفلاسفة، كان تلميذا لهرمس المصري، قال عنه جالينوس: إن طبه كان طبا إلهياً، وكان معظماً عند اليونانيين وكانوا يستشفون عند قبره. للمزيد، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 29-37.
¹⁵⁸ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 32-39. وعلى الرغم من ذلك انتقد ابن جلجل هروشيئ قال عنه: وله شئ من الأخبار استجلبنا أقربها من العقول وتركنا أبعدها.
¹⁵⁹ علق عبد الرحمن بدوي على هذا النقل بقوله: "من العسير تحديد ما يريد أن يقوله ابن جلجل في نقله عن هروشيئ وفيه خلط بين بطليموس عالم الفلك وبتليموس فيلادلفوس أحد ملوك البطالمة. أورسيوس تاريخ العالم، ص 21 من مقدمة المحقق.

¹⁶⁰ البكري: المسالك والممالك، تحقيق، أدريان فان ليفن، وأندي فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 19 من مقدمة التحقيق، ذكر عبد الرحمن بدوي أن أول من أشار إلى استفدة البكري من هروشيئ هو المستشرق الإسباني جاينجوس في دراسته له عن صحة تاريخ الرازي. أورسيوس تاريخ العالم، ص 23. من مقدمة التحقيق.

¹⁶¹ ص 23.

¹⁶² أورسيوس تاريخ العالم، عبد الرحمن بدوي، ص 23-24.

عن افریطش وصفالية وقرطاجنة ونهر النيل، وجدت في النص الأصلي لهروشيش؛ مما يدل على أن الحميري رجع إلى النص الأصلي وليس نقلا من كتاب البكري السالف الذكر¹⁶³. يعد ابن خلدون من أكثر المؤرخين المسلمين نقلا عن هروشيش، ويسميه "مؤرخ الروم" فقد أحصي بدوي¹⁶⁴ عدد اقتباساته من هروشيش، فبلغت خمسة وسبعين موضعا مقرونا باسمه، نقولا تتفاوت في الطول ما بين سطر واحد وبين صفحة أو يزيد، ويبدأ النقل بقوله: "قال هروشيش ويختمه بقوله: " انتهى كلام هروشيش، وأردها مع التعليق عليها في ملاحق تحقيقه لهذا الكتاب..

بعض أمثلة من هذه النقول: " قال هروشيش مؤرخ الروم: " في مبدأ دولة الفرس هؤلاء إنما كانت بعد دخول بني إسرائيل إلى الشام"، وخبر هروشيش مقدم، لأن واضعيه مسلمان كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقرطبة، وهما معروفان ووضعوا الكتاب، والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك"، يعلق بدوي على هذا النص بقوله: " هذا في غاية الغرابة، فماذا يقصد بقوله لأن واضعيه مسلمان كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقرطبة، سبق له أن قال إن الذي ترجم كتاب هروشيش للحكم المستنصر هو قاضي النصراني وترجمانهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ، فهل كان قاضي النصراني هذا مسلما وهل قوله: وضعوا الكتاب معناه ترجماه أو تصرفا فيه، ولم يترجما نصه، ويقول إن هذا الخبر لا مناظر له في نص هروشيش¹⁶⁵.

استفاد أيضا المؤرخ المصري تقي الدين المقرئ في 845هـ، في مؤلفاته بكتاب هروشيش في عدة مواضع من أهمها: " في كتاب هروشيش بلد مصر الأدنى شرقه فلسطين وغربه أرض ليبيا ومصر الآن ممتد إلى ناحية الشرق، وحده في الشمال الشرقي خليج العرب وفي الجنوب البحر المحيط...¹⁶⁶"، وفي موضع آخر: "ذكر في ترجمة كتاب هروشيش الأندلسي في وصف الدول والحروب ان فيما غرق فرعون موسى إلى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى يوسردس كان يقتل الغرباء والأضياف ويذبحهم لأوثانه، ويجعل دماءهم قربانا لها¹⁶⁷.

كما تأثر المؤلفون المسلمون بمنهج هروشيش في التأليف، فقد كتب الرازي الذي يعد أول مؤرخ جغرافي أندلسي -تلميذ قاسم بن أصبغ مترجم الكتاب- كتابه على غرار كتاب

¹⁶³ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص24-25. من مقدمة التحقيق.

¹⁶⁴ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص35-36، من مقدمة التحقيق وورد في ملاحق التحقيق كل النقول هذه مع التعليق عليها، والملحوظ انه ينقد ابن خلدون نقدا لاذعا، من حيث الدقة والمنهج العلمي الذي ذكره في المقدمة ولم يلتزم به. للمزيد أورسيوس تاريخ العالم، ص467.

¹⁶⁵ عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص479-480.

¹⁶⁶ المقرئ في: المواعظ والاعتبار، الجزء الأول، تحقيق، محمد زينهم، مديحة الشراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص45، 30، في تعليقه على هذا النص يشير جاستون فيت إلى أن هذا الموضوع موجود في كتاب أورسيوس الأصلي واهتم باستخراج المقابل للنص العربي من النص اللاتيني لهروشيش وهو بذلك اول من اهتم بدراسة المصادر اللاتينية في المصادر الإسلامية مما يدل على أن المقرئ اطلع مباشرة على الترجمة العربية من هذا الكتاب. عبد الرحمن بدوي: أورسيوس تاريخ العالم، ص33 من مقدمة التحقيق.

¹⁶⁷ المقرئ في: المواعظ والاعتبار، الجزء الأول، ص85.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

هروشيش بدأه بمقدمة جغرافية وافية يليها التاريخ، وأخذ عن هروشيش الوصف العام لشبه الجزيرة والتصور البطليموسي لهيئتها ووصفها¹⁶⁸، وامتد هذا الأثر إلى من أتى بعد الرازي من مؤرخي الأندلس، الذين ساروا على نهجه في التقديم لمصنفاتهم بمقدمات جغرافية¹⁶⁹ هذا وغيره، يدل على مدى الاستفادة من هذا الكتاب، وكيف نفذ بين أوساط جغرافيين ومؤرخين أندلسيين ومغاربة ومصريين، وهو شاهد فذ على ما أتيح للمسلمين من مصادر وثيقة عن التاريخ القديم؛ لأنه مستمد من هذه المصادر التي ذكر الكثير منها بالاسم، وهكذا جمعت النزعة الإنسانية العربية بين تراث أثينا وتراث روما.

من أثر الترجمة كذلك، معرفة أخبار الممالك الإسبانية شمالي الأندلس لدى المؤرخين المسلمين، ومثال ذلك ابن حيان الأندلس-حامل لواء التاريخ في الأندلس- فقد ثبت من الأخبار التي أوردها في كتابيه المتين والمقتبس، أنه كان على دراية واسعة معرفة دقيقة بكل ما يتعلق بتاريخ الممالك الإسبانية، بل أيضاً بعض جوانب من التاريخ الفرنسي فيما وراء جبال البرتات¹⁷⁰، ولقد أثار ما كتبه ابن حيان عن الممالك الإسبانية دهشة المؤرخين والمستشرقين الأوربيين، الذين رأوا في تفسير هذه الظاهرة أنه لا بد وأن ابن حيان كان يعرف اللغة اللاتينية، التي مكنته من الاطلاع على المدونات المسيحية، أو أنه كان على اتصال ببعض ثقافات المؤرخين المسيحيين المعاصرين، والملمين بتاريخ هذه الممالك، بدليل إشارته إلى رواة العجم في بعض الأخبار التي أوردها منسوبة إليهم¹⁷¹.

كذلك أورد ابن حزم القرطبي ت 456هـ/1063م كثيراً من التفاصيل عن الديانات السابقة الموجودة في الأندلس في كتابه "الفصل"، مما يدل على اطلاعه على هذه الكتابات، التي غالباً ما كانت تترجم من اللاتينية والعبرية إلى العربية، ففي كتاب الفصل هذا، يبين ابن حزم التأثيرات الثقافية القديمة التي دخلت على الإسلام، ويعرف بمذاهب النصارى وفرقهم المختلفة، والفروق بينها، والمدن التي يسود فيها كل مذهب من هذه المذاهب، مستشهداً بنصوص من التوراة والإنجيل¹⁷²، ولا يستبعد أن يكون ابن حزم كان يجيد اللاتينية، وهو الذي كان يتعجب من وجود قبيلة عربية في الأندلس، لا يحسن أهلها الكلام باللاتينية¹⁷³، وقد يؤيد ذلك تفسيره لبعض الأسماء اللاتينية الأصل، وترجمته لها ترجمة عربية صحيحة، مثل قوله في كلامه عن أبناء الأمير الحكم بن هشام "ومن ولد أمية بن الحكم كان... الوزير عبد

¹⁶⁸ حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 40.

¹⁶⁹ حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 40.

¹⁷⁰ أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 360.

¹⁷¹ ابن حيان: المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1995، ص 82-83، وإن كان شكك إيميلو جارتيا جومث في الأدلة التي قدمها على معرفته باللغة اللاتينية. للمزيد من نصوص كتاب المتين، جمع تعليق، عبد الله محمد جمال الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، ص 15.

¹⁷² توجد في كتاب الفصل أمثلة كثيرة على ذلك. ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، الجزء الأول، ص 128-129، 201، 177، 210، بالثنيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 213-227.

أحمد العبادي الإسلام في أرض الأندلس ص 261.

¹⁷³ أحمد العبادي الإسلام في أرض الأندلس، ص 261.

الله بن عبد العزيز ، الممتحن مع ابن أبي عامر الملقب بالبطرة شقة معناه الحجر اليباس¹⁷⁴، واللقب الذي يذكره ابن حزم هو باللاتينية Petra Sicca وبالإسبانية Pieda Seca وترجمته الحجر اليباس في غاية الضبط والصحة¹⁷⁵

لا شك كذلك أن الجغرافيين الأندلسيين، قد استفادوا من الكتب الجغرافية القديمة في وصف تلك البلاد؛ إذ نجد -مثلا- اسم هروشييش في مؤلفاتهم، خاصة العذري والبكري والإدريسي وابن خلدون، ويذهب دوزي وسيمونيت إلى القول بأن الجغرافيين الأندلسيين، كانوا على معرفة بكتاب "أصول الكلمات" Etimologias للقديس إيزيدورو الإشبيلي أو الباجي ت 626هـ/1229م، وأن البكري نقل عنه أوصاف بعض النواحي مثل الجزء الخاص بوصف جزائر قرطناطش المسماة الخالدات أو جزر كناريس¹⁷⁶، كما أن ما ذكره العذري عن مدينة طالقفة قبل الفتح الإسلامي، وما كتبه عن ملوك القوط، ومراجعته على ما كتبه أسقف إشبيلية عنهم، يوحي بأنه كان بين يديه نصوص للقديس إيزيدور¹⁷⁷، وأنه كان على دراية كاملة باللغة اللاتينية، فهو يذكر في تفسير أسماء المدن الأندلسية تفسيرها باللاتينية، منها قوله عن مدينة لورقة، عاصمة كورة تدمير، وتفسيرها باللاتيني الدرع الحصين¹⁷⁸، وقوله في أوريولة بأن تفسيرها باللاتيني الذهبية¹⁷⁹، وتفسيره لسرقسطة باللاتيني تعني جاجر أغشت، مشتق من اسم قيصر أو غسطوس، وهو الذي بناها¹⁸⁰، وعن إشبيلية تفسيرها باللاتيني المدينة المنبسطة¹⁸¹، فهذا وغيره، دليل على أن العلماء المسلمين كانوا على دراية باللغة اللاتينية بحكم الجوار، واستفادوا منها في مؤلفاتهم، وهذه النقول في الواقع لا تقل مطلقا من قيمة العمل العلمي الخلاق الذي قدمه الأندلسيون، بل تدل على تسامحهم واتساع أفقهم، وحرصهم على الاستفادة من تراث الأقدمين¹⁸².

من أثر الترجمة أيضا أن علوم اليونان وأسماء أبطالها، كانت معروفة ومألوفة لدى الأندلسيين، فالشاعر الزجال سعد بن عبد ربه ت 341هـ -ابن عم صاحب العقد الفريد- كان معنيا بكتابات الإغريق وعلوم الأوائل¹⁸³، كما أن بعض الأندلسيين، تسمى باسم أخيل بطل حرب طروادة في الملاحم الإغريقية، مثل الشاعر أبي القاسم أخيل بن إدريس الذي عاش

¹⁷⁴ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 98.

¹⁷⁵ أحمد مختار العبادي الإسلام في أرض الأندلس ص 261.

¹⁷⁶ بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 311

¹⁷⁷ عبد العزيز الأهواني: اللقاء الحضاري في الأندلس، ص 118.

¹⁷⁸ العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترضيع الأخبار، ص 1، ويصحح المحقق هذا التفسير

بالقول بأنه الدرع الخصيب، ص 130، هامش 1-2.

¹⁷⁹ نصوص عن الأندلس، ص 10.

¹⁸⁰ نصوص عن الأندلس، ص 21.

¹⁸¹ نصوص عن الأندلس، ص 95.

¹⁸² أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، ص 264.

¹⁸³ بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 156.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس
 بمدينة رندة Ronda في عهد الموحدين¹⁸⁴، وكل هذا مع غيره يدل على مدى تأثير الحضارة الإسلامية في الأندلس بالثقافة الإغريقية والرومانية.
 من أثر الترجمة أيضاً الإقبال على دراسة التراث القديم وتعليمه، مثل: أبي الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الذي اعتنى بكتب جالينوس عناية كبيرة، وقرأ كثيراً منها على أستاذه البغونش¹⁸⁵، وهو من مشاهير الأساتذة الذي كانوا يخلقون لإقراء العلوم القديمة¹⁸⁶.
 كما كان للترجمات المشرقية التي وصلت إلى الأندلس أثرها في علمي الفلك والرياضيات في الأندلس، وتطورهما على يد مسلمة بن أحمد المجريطي ت398/هـ1008م، الذي كان له اهتمام خاص بكتاب المجسطي لبطليموس، وتخرج على يديه أشهر الفلكيين الأندلسيين، إذ كان مسلمة صاحب مدرسة علمية¹⁸⁷.

الخاتمة

يمكن القول بأن الحضارة الإنسانية عامة، هي تراث وإنتاج مشترك، بين جميع الأمم والشعوب على مر العصور، وفضل كل أمة بقدر إسهامها في هذا التراث، وأن الدور الذي لعبته الترجمة إلى العربية له أهمية كبيرة في الحضارة الأندلسية، فما بين دخول المسلمين الأندلس فاتحين نهاية القرن الأول الهجري والإقامة فيها، والاختلاط بأهلها، وبين خروجهم عنها قسراً بعد ثمانية قرون، ازدهرت الحياة العلمية، وتطورت الحضارة وأصبحت هذه الحضارة تراثاً لنا، نحن المسلمين ولأسبان، أيضاً فهي حضارة مشتركة انصهرت فيها الأجناس.

تعدُّ الكتب، بما تحويه من ثمرات الفكر والإبداع، أهم وسيلة للعلم والمعرفة في كل زمان ومكان، فهي الوعاء الحقيقي للحضارة الإنسانية، والوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الأمم والأجيال، فضلاً عن أنها وسيلة اتصال بين البشر؛ بحيث يمكن القول بأن أول الاختراعات تتويجا للإنسانية اختراع الكتابة والكتب؛ فلا معرفة دون كتاب، ولا تاريخ دون كتابة، وحق قول الجاحظ: "فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر، من البنيان والشعر".

¹⁸⁴ المقري: نفح الطيب، 333/5-334.

¹⁸⁵ أبو عثمان سعيد بن محمد البغونش ت 444هـ/1052م، من طليطلة، ورجل إلى قرطبة لطلب العلم ثم رجع إلى بلده، قابله القاضي ساعد في دولة المأمون يحيى بن ذي النون، له مؤلفات في الطب منها تصحيح بع كتب جالينوس، وفي أواخر حياته اعتزل الناس وتفرغ للعبادة. ابن صاعد: طبقات الأمم، ص 83، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 495-496، ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص 42، المقري: نفح الطيب، الجزء الأول، ص 440، شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الجزء الثاني، ص 39-40.

¹⁸⁶ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 106-107.

¹⁸⁷ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 90-91. ترجم هذا الكتاب في بغداد من اليونانية إلى العربية أكثر من مرة منها على يد الحجاج بن مطر واسحاق بن حنين ووصل إلى الأندلس مترجماً واستفاد منه المسلمون كثيراً ثم قام جيرار الكريموني عام 583هـ/1187م بترجمة النص العربي إلى اللغة اللاتينية في طليطلة.

د/علي سليمان محمد

كانت الترجمة جسراً، ربط بين حضارتين مختلفتين، استطاعتنا أن نتعايشا في محيط جغرافي واحد مشترك، ومن هنا تنبع أهمية الترجمة، وعلاقتها بالتحويلات العميقة التي شهدتها المجتمع الأندلسي؛ وهذا دليل على أن الإسلام دين قائم على التسامح، والانفتاح على حضارات الشعوب السابقة، وعدم إقصائها، وهو الأساس الذي قامت عليه حركة الترجمة بمعنى أن عالمية الإسلام بوصفه دين سبقت الترجمة بوصفها منبعاً عالمياً للحضارة الإسلامية، وهو ما يسمى في عصرنا الحوار بين الحضارات، لأن الترجمة ليست فقط، نقل التراث القديم إلى العربية، بل إنها اعتمدت أساساً على مترجمين وعلماء غير مسلمين، ومن كل الأجناس، وبهذا تجسدت فكرة الحوار والتعايش شكلاً ومضموناً بين المسلمين وغيرهم. أكدت حركة الترجمة عامة أن المسلمين أصحاب رسالة حضارية، فهي تراث الأمم السابقة، يتم انقاذه على اعتبار أن العلم رحم بين أهله، ولم يكن المسلمون مجرد نقلة لتراث غيرهم، كما ذكر عنهم، بل حفظوه ودرسوه، وأضافوا إليه ما فاضت به قرائنهم من إبداع في كل شيء، فضلا عن أن كثيراً من حكاهم كانوا علماء، مثل: الخليفة العباسي المأمون، والأموي الحكم المستنصر.

يمكن الربط بين حركة الترجمة عامة التي تمت سابقا ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الثامن والعاشر الميلاديين، وأثرها في الحضارة الإسلامية، وحركة الترجمة ورواجها في العصر الحديث، من قبل بعض العلماء العرب المحدثين، مما يجعلنا نأمل أن ينتج عنها ما نتج عن التجربة الأولى من نهضة عربية إسلامية، نفتخر بها ونسميها الحضارة الإسلامية.

من خلال هذا البحث اتضح أن التواصل بين علماء المسلمين، كان وثيقا على مر القرون؛ فتجربة ترجمة كتاب ديوسقوريدس التي استغرقت حوالي أربعة قرون، لتعريبه تعريبا يكاد يكون كاملا، دليل على ذلك فقد كان اللاحقون ينطلقون من نتائج أسلافهم، بالإضافة إليها وتلقيها، فكان بينهم بالرغم من طول المدة تواصل غايته الأساسية توليد المصطلح العلمي العربي ليحل محل المصطلح الأجنبي ويؤدي دوره.

يمكن تأكيداً على مدى حب الأندلسيين للعلم، ولعل من كان بالعلم كريما، فهو لما سواه من الخير أكرم، وتلك أمور امتازت بها الحضارة الإسلامية عامة، فالعلم لا يكتف، بل يقدم للناس بحرص وإخلاص، وكذلك ضرورة الاهتمام بتعلم اللغات الغنية بالإنتاج الفكري، بعد إتقان اللغة الأم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**
- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ت 658هـ/1260م): الحلة السبراء، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1985.
- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- أروسيوس: تاريخ العالم، تحقيق وتعليق، عبد الرحمن بدوي، دار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1982.
- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت 463هـ/1071م): القصد والأهم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، عنى بنشرها، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.
- ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت 542هـ/1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1979.
- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك ت 578هـ/1138م): كتاب الصلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ/1094م): المسالك والممالك، تحقيق، أدريان فان ليفون، وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- البيروني (أبو الريحان محد بن أحمد ت 425هـ/1034م): كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، الذخائر 109، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، 2003.
- ابن البيطار (ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي ت 646هـ/1248م): أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ت 646هـ/1248م): تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1989م.
- : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة البصري ت 255هـ/869): كتاب الحيوان، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1950.
- الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ت 540هـ/1145م) : المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم، تحقيق، الدكتورف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1990.
- ابن جلجل (سليمان بن حسان ت 377هـ/987م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد سيد، دار الكتب، القاهرة، 1955.
- حاجي خليفة: (مصطفى بن عبد الله) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق، السيد شهاب الدين النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن حزم القرطبي ت 456هـ/1064م) جمهرة أنساب العرب، نشر عبد السلام هارون، القاهرة، 1971.
- ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، 1981.
- ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1996.

د/علي سليمان محمد

- الحميدي(أبو عبد الله محمد بن نصر ت488هـ/1095م): جذوة المقتبس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008،
- ابن حيان(أبو مروان بن حيان بن خلف ت469هـ/1076م): المقتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى.
- ابن حيان: السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق، محمود مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولى، 2003.
- ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1995.
- ابن حيان: من نصوص كتاب المتين، جمع تعليق، عبد الله محمد جمال الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.
- ابن حيان: المقتبس، الجزء الخامس، تحقيق، شالمينا وكورينطي، المعهد الأسباني العربي للثقافة في مدريد، 1979.
- الخشني(أبو عبد الله محمد بن حارث ت361هـ/971م): أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق، ماريان لويسا أبيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1991.
- الخشني: قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.
- ابن الخطيب(أبو عبد الله لسان الدين ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973
- ابن خلدون(عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون، تقديم، عبادة كحيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007، مصورة عن الطبعة الأولى، ببولاق، 1284هـ.
- ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1969.
- الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن ت379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- الزبيدي: (أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج ت379هـ/989م): لحن العوام، تحقيق، رمضان عبد التواب، مكتبة الخاجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2000م.
- ابن عذاري المراكشي(أبو العباس أحمد بن حمد ت بعد712هـ/1321م): البيان المغرب، تحقيق، بشار عواد معروف، ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 2013.
- العذري(أحمد بن عمر بن أنس ت478هـ/1085م): نصوص عن الأندلس من كتاب ترضيع الأخبار، تحقيق، عبد العزيز الأهواني، نشر معهد الدراسات الإسلامية مدريد، بدون.
- ابن سعيد(أبو الحسن علي بن سعيد ت685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ذخائر العرب رقم 10، الطبعة الرابعة، 1993.
- ابن صاعد(أبو القاسم صاعد بن أحمد ت462هـ/1070م): طبقات الأمم، نشر شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

- ابن صاعد: طبقات الأمم، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1998.
- الضبي(أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت 599هـ/1203م): بغية الملتمس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008.
- عبد الواحد المراكشي(محيي الدين عبد الواحد بن علي ت 647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، الجمهورية المتحدة، القاهرة، 1963،
- الغساني(محمد بن عبد الوهاب الأندلسي ت 1119هـ/1707م): رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق: نوري الجراح، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2002.
- ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين ت 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996،
- القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج ت 671هـ/1272م): الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق، أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980.
- القفطي: (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت 646هـ/1248م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005.
- مجهول: ذكر بلاد الأندلس، الجزء الأول، تحقيق، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983،
- المقرئ(شهاب الدين أحمد التلمساني ت 1041هـ/1633م): نفع الطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940.
- المقرئ(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت 845هـ/1442م) : المواعظ والاعتبار، تحقيق، محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.
- ابن عبد الملك المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك ت 704هـ/1304م): الذيل والتكملة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965.
- موسى بن عزرا: المحاضرة والذاكرة، تحقيق، منتسرات أبو ملهم، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1985.
- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى ت 913هـ/1507م): المعيار المعرب والجامع المغرب، خرجه: مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشتون الإسلامية بالمغرب، الطبعة الأولى، 1981.
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت 380هـ/990م) الفهرست، قابله على أصوله، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2009.

د/علي سليمان محمد

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، بدون.

المراجع

- إبراهيم ببيضون: تاريخ الدولة العربية في أسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986.
- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون.
- أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب، دار الكشوف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1956م.
- آدم مترز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2008.
- أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، 1997.
- بابل ودي جينفونوا: مكتبة الإسكندرية فك طلاسم اللغز، ترجمة على إبراهيم منوفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955.
- تشارلز بيرنيت: حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.
- حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1969.
- حسن الوراكلي: ياقوتة الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.
- حسن نافعة وبوزورت: تراث الإسلام، ترجمة حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- حسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1986.
- حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991.
- خالد يونس الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، دار الأرقم، فلسطين، الطبعة الأولى، 1999.
- عبد الحليم عويس: الحضارة الإسلامية، دار الصحوت، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
- خوان بيرنيت: فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تعريب، نهاد رضا، فاضل السباعي، دار إشبيلية، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، 1990.
- خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة، الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، 1981.
- خليل السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

- الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**
- رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأشبانيا النصرانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، بمناسبة القرن الخامس عشر لمولد سيد البشر صلى الله عليه وسلم .
- رينو : تاريخ غزوات العرب، تعليق ، شكيب أرسلان، بيروت، 1966.
- زرهوني نور الدين: الطب والخدمات الطبية في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
- زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة، فاروق بيضون، دار صادر ، بيروت، 1964.
- سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1997.
- عبد الرحمن علي الحجي: الكتب والمكتبات في الأندلس، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2007.
- سوزن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة ، رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2006.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.
- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 1997.
- شعبان عبد العزيز خليفة: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1997.
- شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دارا الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- بروفنسال: تاريخ أاسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني الجزء الأول، ترجمة على إبراهيم منوفي وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2002، رقم 321.
- ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في الأندلس، ترجمة: الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- علي النملة: النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مطبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثالثة، 2006.
- لينبول: قصة العرب في إسبانيا، ترجمة، علي الجارم بك، مطبعة المعارف، القاهرة، 1944.
- محمد بشير العامري: دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2012.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001،
- محمد العربي الخطابي: الطب والأطباء العرب في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.
- محمد ماهر حمادة: رحلة الكتاب العربي إلى بلاد الغرب فكراً ومادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1992.

د/علي سليمان محمد

- نسيم مجلي: حنين بن إسحاق وعصر الترجمة العربية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2018.

الدوريات ومواقع الانترنت

- إبراهيم بن مراد: في منهجية نقل العلوم الأعجمية إلى العربية انتقال مقالات ديوسقوريدس إلى الثقافة العربية، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 24 سنة 1985.
- إبراهيم بن مراد: علم النبات عند العرب، من مرحلة التدوين اللغوي إلى مرحلة الملاحظة العلمية المحضة، حوليات الجامعة التونسية، العدد التاسع والعشرون، 1988
- أحمد مختار العبادي: الإسلام في أرض الأندلس، أثر البيئة الأوربية، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثاني، 1979.
- أحمد مختار العبادي: الزراعة في الأندلس، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاء، الجزء الرابع، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، للطبعة الأولى، 1996.
- ألدو ميلي: العلم عند العرب، ترجمة، عبد الحليم النجار، ومحمد يوسف موسى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2019
- بركات محمد مراد: ابن البيطار عالم الصيدلة وشيخ العشابين في الأندلس، مجلة الاعجاز العلمي، المملكة العربية السعودية، العدد السابع عشر، يناير 2004.
- رقية بن خير: البيئة النباتية في الأندلس من خلال كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لابن خير الإشبيلي، مجلة الإنسان والمجال، الجزائر، المجلد الرابع، العدد السابع، 2018.
- عبادة عبد الرحمن كحيلية، كتاب التواريخ لباولوس أوريوس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثالث والعشرون، 1985.
- عبد العزيز الأهواني: اللقاء الحضاري في الأندلس، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الأستاذ الدكتور احمد فكري، (16-20 أكتوبر 1976م) مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000.
- علي دياب: انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب وتأثيرها على أوروبا، ندوة الأندلس، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الأولى، 1996.
- علي سليمان: الهدايا وأثرها في الأندلس، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد 26، 2018.
- مسعود كواتي: اليهود في بلاد المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1991.
- مصطفى الشهابي: تفسير كتاب ديسقوريدس، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الثالث، المجلد الأول، 1957.
- محمد عبد العزيز عثمان: دور الحكم المستنصر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المجلد السادس، العدد التاسع عشر، 1986.

<http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/scince-29/scince6.asp>

-Anthony Cutler: Gifts and Gift Exchange as Aspects of the Byzantine, Arab, and Related Economies, *Dumbarton Oaks Papers*, Vol. 55, 2001, <http://www.jstor.org/stable> p. 247-278.

الترجمة رافداً للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس

- Cristina Álvarez Millán : Medical Anecdotes in Ibn Juljul's Biographical Dictionary ,suhayl,2,2004
- Donald Dampbell: Arabian Medicine and its influence on the Middle .ages, London, 2000,vol.1
- Encyclopedia Of Islam, New Edition, Volume III, London, 1996 -
- Keren Abbou Hershkovits, Zohar Hadromi-Allouche: Doctores divinos: construcción de la imagen de tres médicos greco-romanos en los diccionariosbiográficos islámicos de médicos, AL-QANTARA XXXIV 1, enero 2013
- Leclerc Lucien: Histoire de la Medecine Arabe, Paris,1876.
- M . Florian : History of the Moors spain ,New York,franklin square , Ostrogorsky, George: History of the byzantine state, translated .1852, by,Joan
- Hussey, Basil Blackwell ,Oxford ,1968

Translation is a tributary of the Arab-Islamic civilization in Al andalus

Summary: Translation is a tributary of the Arab Islamic civilization in Al-andalus

The Islamic civilization in Al andalus depended on the foundations of the ancient heritage, which was translated into Arabic during the third and fourth centuries AH, the ninth and tenth centuries AD,in this field, this issue was addressed in terms of the factors that led to the prosperity of civilizationin andalusia, including the interest in collection and translation books, where the translation in andalus reached its apogee during the reign of both the Caliphs Abd al-Rahman III and his son Al-Hakam Al-Mustansir.the most important translation was the translation of the medical book" Dioscuredas" by a committee of Andalusian scientists headed by the Byzantine scholar "Nikola" and the book of Paulus Orosius, in history. translation has had a great impact on the flourishing of intellectual and scientific life, which enriched the Islamic civilization.

Key words: translation - Al andalus - civilization - Abdel Rahman III – Dioscuredas- Al-Hakam Al-Mustansir.